

نبوت ستر موسى

ودورها في الحياة المصرية

(١٨٨٦ - ١٩٥١)

تأليف:

د. محمد أبو الإسعاد



تاريخ المصريين

(٦٩)



رئيس مجلس الإدارة
د. سمير سرحان

رئيس التحرير
د. عبد العظيم رمضان

الاخراج الفني : مراد نسيم

نبوة نبي موسى

ودورها في الحياة المصرية

(١٨٨٦ - ١٩٥١)

تأليف

د. محمد أبو الإسعاد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

تقديم

يسرني أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب في سلسلة « تاريخ المصريين » الذي يسد فراغا في المكتبة العربية عن سيدة مصرية تركت اسمها محفورا في تاريخ التعليم المصري ، وهي نبوية موسى .

فقد كانت أول فتاة تحصل بمجهودها الذاتي على شهادة البكالوريا ، كما اشتركت في الحياة العامة بمقالاتها الصحفية التي كانت تنشرها في بعض الصحف ، مثل : « مصر الفتاة » و « الجريدة » ، كما ألقت كتابا مدرسيا باسم « ثمرة الحياة في تعليم الفتاة » قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية في مدارسها ، وعملت في التعليم الجامعي عند افتتاح الجامعة الأهلية المصرية سنة ١٩٠٨ ، وكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات ، كما عينت ناظرة لمدرسة معلمات المنصورة ، وانتسبت لمدرسة الحقوق ووصلت الى السنة النهائية ، وحال المستشار الانجليزى دنلوب دونها ودخول الامتحان النهائي .

ظلت نبوية موسى تشارك في الحياة العامة والحياة التعليمية ، ولعبت دورا في الحركة النسائية وتحرير المرأة في وجه مقاومة عنيفة من الجهات الادارية انتهت بفصلها من الخدمة في

٨ مارس ١٩٢٦ ، ولكنها نقلت المعركة الى مدارسها الخاصة في القاهرة والاسكندرية ، والى الأنشطة التربوية العامة والمؤتمرات العلمية وصحيفة « الفتاة » التى أصدرتها عام ١٩٣٧ تمارس فيها رأيها السياسى والذى خانها التوفيق فيه اذ كان مناهضا لحزب الأغلبية الشعبية وهو الوفد ، واستمرت نبوية موسى فى نشاطها العنيد حتى خمدت شعلة حياتها فى ابريل عام ١٩٥١ وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها .

ان هذا الكتاب ، الذى ألفه الدكتور محمد أبو الاسعاد مدرس التاريخ الحديث بجامعة المنيا ، يتتبع حياة هذه السيدة وعلاقاتها بالقوى السياسية ، ودورها فى تحرير المرأة مع التشدد فى النواحي الأخلاقية ، ودورها فى التعليم فى شتى مراحلها ومناهجه ، وآراءها الاجتماعية . وهو يعالج ذلك بنظرة علمية تقدم لنا هذه الشخصية المصرية الفريدة من كافة جوانبها ، بسلبياتها وإيجابياتها وتناقضاتها ، على نحو يستحق معه هذا الكتاب أن يحتل مكانه فى المكتبة العربية والله الموفق .

رئيس التحرير

أ.د. عبد العظيم رمضان

الفصل الأول

نبوية موسى

سيرة ذاتية

نبوية موسى

سيرة ذاتية

هى نبوية موسى محمد بدوية من مواليد ١٧ ديسمبر ١٨٨٦
بناحية كفر الحكما بندر الزقازيق (١) . وكان والدها ضابطا
بالجيش المصرى برتبة يوزباشى (نقيب) وكان يمتلك منزلا ريفيا
كبيرا فى بلدة صغيرة بمديرية القليوبية وله بضعة فدادين كان
يؤجرها ويعيش فى منزله فى مدينة القاهرة من عائد أطيانه ومرتب
وظيفته . وقد سافر الأب قبل ميلاد نبوية موسى بشهرين الى
السودان ابان الثورة المهدية ولم يعد من هناك فنشأت
نبوية موسى يتيمة الأب وعاشت هى وشقيقها محمد موسى الذى
يكبرها بعشر سنوات فى رعاية والدتهما التى قامت على تربيتهما
من عائد معاش الأب وما تركه من أطيان (٢) .

(١) دار المحفوظات - ملف خدمة نبوية موسى - رقم ٢٤٠٢٥/مسلسل

٥٥٧٣٨/محفظه ١٠٧/٤/٥٣٨٦ ومسلسل ٥٦٦٠٣/محفظه ٣/٢١٩/٥٥٠٣ .

(٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - باءات ص ٤ .

وقد قضت نبوية موسى طفولتها بين بيت الأسرة في العاصمة وفي الريف فلما تعدت السادسة من عمرها ساعدها شقيقها على تعلم القراءة والكتابة في المنزل وأقبلت هي على القراءة بحماس وشغف بالقصص والشعر (٣) .

وكانت مؤثرات الحضارة الغربية التي بدأت تفد الى مصر منذ نهايات القرن الثامن عشر قد بدأت بصماتها تتضح على تطور المجتمع المصرى فقد أدت البعثات الى أوروبا والمدارس الأجنبية وحركة الترجمة وانتشار الصحافة الى تغلغل قيم الحضارة الأوروبية في المجتمع المصرى (٤) .

ولذلك ما أن بلغت نبوية موسى الثالثة عشرة من عمرها حتى تطلعت لاستكمال تعليمها فتقدمت برغم المعارضة الشديدة من أسرتها وبرغم المقاومة الاجتماعية لتعليم البنات آنذاك للالتحاق بالمدرسة السنية للبنات ونجحت في عام ١٩٠١ في الالتحاق بالصف الثالث الابتدائي واستطاعت بعد عامين من الدراسة أن تحصل على الشهادة الابتدائية في عام ١٩٠٣ (٥) .

والتحقت نبوية موسى بعد ذلك بقسم المعلمات السنية حيث أتمت دراستها في عام ١٩٠٦ وعينت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة بمرتب خمسة جنيهاً تحت الاختبار لمدة عامين (٦) .

(٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨

Holt, P.M. — Political and Social change in Modern Egypt-London 1968. P. 158 (٤)

(٥) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٧ .

(٦) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

ولما كان مرتب المعلمة الحاصلة على دبلوم المعلمات السنية ستة جنيهاً في الوقت الذي يعين فيه خريج المعلمين العليا من الرجال بمرتب اثني عشر جنيهاً فقد ساء نبوية موسى هذه التفرقة واحتجت لدى المعارف فأجابتها بأن سبب التفرقة هو أن متخرجي المعلمين العليا حاصلون على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) ومن ثم فإنهم وإن كانوا متساوين مع متخرجات المعلمات السنية في العلوم التربوية إلا أنهم أُميز في الثقافة العامة ولهذا لا يمكن مساواة المعلمات من خريجات السنية بالمعلمين من خريجي المعلمين العليا إلا بعد الحصول على شهادة البكالوريا فصممت نبوية موسى على أن تحصل على هذه الشهادة واستعدت لها بمجهود ذاتي فلم يكن في مصر آنذاك مدارس ثانوية للبنات وتقدمت لهذا الامتحان فأثارت ضجة في وزارة المعارف باعتبارها أول فتاة في مصر تجرؤ على التقدم لهذه الشهادة التي كان حاملوها يحظون بمكانة اجتماعية مرموقة ونجحت نبوية موسى فعلاً في الامتحان وحصلت على شهادة البكالوريا ١٩٠٧ فكان لنجاحها ضجة كبرى امتدت إلى كل الأوساط وإلى جميع أنحاء البلاد ونشرت الصحف المصرية أخبارها بعناوين بارزة في الصفحات الأولى واكتسبت نبوية موسى شهرة واسعة في كل الأوساط خاصة العلمية والثقافية (٧) .

ثم حصلت نبوية موسى على دبلوم المعلمات ١٩٠٨ بعد أن قضت سنتين تحت التمرين في التدريس وثبتت في وظيفتها كمعلمة (٨) ثم زيد مرتبها عام ١٩٠٩ ليتساوى مع حملة دبلوم المعلمين فأصبح اثني عشر جنيهاً في الشهر (٩) .

(٧) نبوية موسى - حياتي - بقلمى - ص ٨٨ .

(٨) اللجنة العلمية الإدارية للمعارف - محضر جلسة ١٣ أكتوبر ١٩٠٨ .

(٩) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

وفي هذه الفترة بدأت نبوية موسى تكتب المقالات الصحفية وتنشرها في بعض الصحف مثل مصر الفتاة والجريدة تناولت فيها قضايا تعليمية واجتماعية وأدبية كما ألقت في هذه الفترة كتابا مدرسيا باسم ثمرات الحياة في تعليم الفتاة قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية في مدارسها (١٠) .

وآخر افتتاح الجامعة الأهلية المصرية ١٩٠٨ انتدبت الجامعة نبوية موسى مع ملك حفنى ناصف ولبية هاشم لالقاء محاضرات في موضوعات مختلفة كانت تنظمها الجامعة لتثقيف سيدات الطبقة الراقية كل يوم جمعة (١١) .

ثم استطاع محمد محمود مدير مديرية الفيوم آنذاك أن يقنع نبوية موسى في عام ١٩٠٩ أن تترك خدمة المعارف لتتولى نظارة المدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التي أنشأها مجلس مديرية الفيوم وقبلت نبوية موسى المهمة فكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية للبنات ونجحت خلال عملها في نشر تعليم البنات في الفيوم فزاد الإقبال على المدرسة وارتفع عدد تلميذاتها الى أكثر من الضعف في مدة أربعة شهور (١٢) .

بيد أن محمد محمود نقل من مديرية الفيوم ليحل محله مدير آخر كانت نظراته الى المرأة المتعلمة نظرة شرقية متدنية ولم يترك لنبوية موسى حرية العمل بل سبب لها كثيرا من المتاعب والمضايقات مما حملها على تقديم استقالتها ولما يمض عليها

(١٠) اللجنة العلمية الادارية - محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨ .

(١١) المركز القومى للبحوث التربوية - المرأة والتعليم في جمهورية مصر

العربية - القاهرة ١٩٨٠ - ص ٤٧ .

(١٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٤٨ .

ثمائية مشهور في العمل فرشحها أحمد لطفى السيد ناظرة لمدرسة
معلمات المنصورة التي أنشأها آنذاك مجلس مديرية الدقهلية
فتولت ادارتها منذ عام ١٩١٠ ونهضت بها نهضة كبيرة حتى حازت
المركز الأول في امتحان كفاءة المعلمات الأولية (١٣) .

بيد أن سوء حظها شاء أن ينقل مدير الفيوم الذي تركت
العمل في الفيوم بسببه ليصبح مديرا لمديرية الدقهلية ومن ثم
أخذ يسبب لها المتاعب والمضايقات وحاول أن يتخلص منها بالغاء
مدرسة المعلمات كلية وصادق مجلس مديرية الدقهلية على قرار
المدير بالغاء مدرسة معلمات المنصورة لكن مستشار المعارف
الانجليزى دنلوب ألغى القرار وأعاد المدرسة واستمرت
نبوية موسى في ادارتها (١٤) .

وفي هذه الأثناء كانت نبوية موسى ترغب في دراسة الحقوق
فتقدمت بطلب الى المعارف لكن الطلب رفض فلما أتبعته مدرسة
الحقوق الى نظارة الحقانية في عام ١٩١٢ وكان ناظرها محمد باشا
شكرى على معرفة بنبوية موسى تقدمت له بطلب التحاق فوافق
على قبولها منتسبة وحاولت المعارف أن تحول بينها وبين دراسة
الحقوق ووصلت الى السنة النهائية فوسطت المعارف مستشارها
دنلوب الذى نجح في اقناع نبوية موسى بعدم دخول الامتحان
النهائى للحقوق (١٥) .

ولما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى
عام ١٩١٤ وعزل الخديو عباس حلمى الثانى وتولية

(١٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٦ .

(١٤) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٩٧ .

(١٥) الفتاة - ١٠٤ - ١٩٣٩/١١/٦ .

تحسين كامل سلطانا تحت الحماية البريطانية نجح مدير الدقهلية في مؤامراته للتخلص من نبوية موسى واستطاع أن يقنع الانجليز أن نبوية موسى من الوطنيات المشتغلات بالسياسة وأنها من أنصار الخديو السابق ومن المناهضين للعهد الجديد وأن بقاءها في المنصورة خطر على الأمن والاستقرار (١٦) . فقام دنلوب بنقلها الى القاهرة بعد مقاومة عنيدة منها وأعاد تعيينها في المعارف بوظيفة وكيلة معلمات بولاق في ديسمبر ١٩١٤ ثم رقاها في يناير ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الوردان بالاسكندرية وظلت في هذه الوظيفة حتى عام ١٩٢٠ حين رأى الانجليز لأسباب سياسية ترقية مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة ورفع مرتبها الى ٤٢ جنيه (١٧) لكن لما لم يكن لنبوية موسى عمل فعلى في الوزارة راحت تكاتب الصحف ونشرت مقالات في جريدة الأهرام انتقدت فيها نظم التعليم في وزارة المعارف الأمر الذي أثار ثائرة المستر باترسون المستشار الانجليزى الجديد للمعارف فمنحها اجازة مفتوحة مدفوعة الأجر (١٨) .

واستغلت نبوية موسى هذه الاجازة المفتوحة المدفوعة الأجر فسافرت الى الاسكندرية عام ١٩٢٠ ونجحت بالاتفاق مع أعضاء جمعية ترقية الفتاة في تأسيس مدرسة ابتدائية حرة للبنات في الاسكندرية تولت ادارتها نبوية موسى واثبتت في ذلك كفاءة ونجاحا كبيرا كما قامت في عام ١٩٢٠ بنشر كتابها عن المرأة والعمل دافعت فيه عن حقوق المرأة وشاركت أيضا في الحركة النسائية وسافرت

(١٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٤٣ .

(١٧) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(١٨) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٨ .

ضمن الوفد النسائي المصري إلى مؤتمر المرأة العالمى المنعقد في روما عام ١٩٢٣ (١٩) .

وقد أثار ذلك خصوم نبوية موسى وخصوم حركة تحرير المرأة وأصدر محمد سعيد وزير المعارف في وزارة الوفد قرارا بنقل نبوية موسى في يناير ١٩٢٤ إلى القاهرة بوظيفة كبيرة مفتشات بمرتبة خمسين جنيها (٢٠) .

ولم تكن هذه الوظيفة التي تولتها نبوية موسى مضطرة سوى نوع من الاعتقال للحد من نشاطها في مجال الحركة النسائية وتحرير المرأة والنهوض بتعليم البنات فقد أثار نشاط نبوية موسى ونجاحها في هذه المجالات خصوم تحرير المرأة ودعاة التمسك بالقديم من المحافظين ولذلك لاقت نبوية موسى عنقا كبيرا وسوء معاملة واضطهاد من أجهزة وزارة المعارف وكبار المسئولين فيها فيحفل ملف خدمتها منذ يناير ١٩٢٤ وحتى فصلها من الخدمة في مارس ١٩٢٦ بالعديد من المذكرات والشكاوى الموجهة من نبوية موسى إلى وزير المعارف بالشكاوى من اضطهاد الوزارة لها وسلبها لسلطاتها وتمييز الرجال عليها وأنها تتألم من سوء المعاملة ولا تجد في عملها إلا أنه سجن انفرادي (٢١) .

وقد تأثرت نبوية موسى بظروف عملها إلى الدرجة التي أثرت على صحتها فجاء أورنيك أجازتها المرضية من ٣١ مايو ١٩٢٤

(١٩) اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - القاهرة ١٩٧٣ -

ص ٢٣٥ .

(٢٠) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٢١) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

حتى ٢٣ يونية ١٩٢٤ يفيد بأنها مصابة باضطراب عصبى وضعف عام وتحتاج الى اجازة (٢٢) .

ويبدو ان تشدد نبوية موسى من الناحية الأخلاقية قد اثار كبار المسئولين في المعارف الذى يبدو انهم كانوا يستغلون سلطات وظائفهم فى اقامة نوع من العلاقات المشبوهة مع بعض المعلمات ومن ثم فان هذه المجموعة من كبار موظفى المعارف تكاتفوا على اضطهاد نبوية موسى مما جعلها تهاجمهم علانية فى شكوى وجهتها الى وزير المعارف آنذاك أحمد خشبة ، وهى مؤرخة ٨ ديسمبر ١٩٢٤ ومحفوظة بملف خدمتها ونصها (٢٣) :

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

لى الآن أربع سنوات أتحمل من الظلم الفادح فى وزارة المعارف ما لا تقبله ولم تكن تجدى الشكوى لكثرة تغير الوزراء فما يكاد الوزير يعرف شيئا من أحوال الوزارة حتى يتركها وقد زاد المسألة تعقيدا عدم وجود وكيل قوى نزيه يقوم بأمور الوزارة اذا اشتغل معالى وزيرها بالسياسة أما الآن وقد من الله على وزارة المعارف بوزير عادل عالم قد سبق ان شرفها مرارا وعرف أمورها كما من عليها بوكيل نزيه قدير فالتمس سرعة البت فى أمرى خصوصا بعد أن رأيتم معاليكم مثالا صغيرا من أمثلة ذلك الظلم المتعددة التى يراد بها اهانتى علنا وبأقوال الكتبة الرسمية وليست المسألة من المسائل البسيطة التى يجب تأجيلها بل هى قضية أكبر الموظفين سنا ومدة ولو كنت من الرجال لكنت من أكبر الموظفين . وهى فوق ذلك تتعلق بأخلاق المعلمات عموما فهى ليست مسألة فردية بل هى مسألة أخلاقية وقد كثر كلام الناس حولها ولاموا الوزارة

(٢٢) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٢٣) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

على اهمالها وما نشأ عنها من فساد الأخلاق أما أنا فأقول عن علم
انها هي التي تشجع على ذلك الفساد وان الملمات يدفعن الى
الرشوة بأعراضهن والرشوة بالمال مضرّة مفسدة ولكنها أقل
خطورة من هذه أقول ذلك وأنا أعلم المسؤولية الجنائية التي يلقيها
على عاتقي ذلك القول ولكن لدى من الشهود والبينة ما يخرجني
بريئة مشرفة .

ولست أطلب عقاباً أو أذى لأحد ولكني أطلب إبعاد الأيدي
التي تعيث بأخلاق البنات عنهن كما أطلب رد حقوق عملي
المغتصبة ظلماً الى أو أحوالي في الحال على مجلس تأديب فاني
لا أستطيع البقاء على هذه الحال ولا تقوى عليها صحتي ولى أمل
وطيد في أن تنظروا في شكواي هذه بعين العناية كما التمس أن
تطلعوا على الشكوى التي قدمتها في عهد حضرة صاحب الدولة
محمد باشا سعيد .

وتفضلوا معاليكم بقبول شكري واخلاصي

خادمتكم المطيعة - نبوية موسى

وفجرت هذه الشكوى الصراع بين نبوية موسى وبين كبار
موظفي المعارف على أشده ولم تجرؤ المعارف مع صراحة الاتهام
الذي وجهته نبوية موسى الى كبار موظفيها بالفساد الأخلاقي أن
تحسم الأمر أو أن تحيلها الى مجلس تأديب كطلبها وراح كبار
موظفي المعارف المتهمين بالفساد الأخلاقي وعلى رأسهم
عبد الفتاح بك صبرى وكيل الوزارة المساعد آنذاك يدبرون المكائد
ويحيكون الدسائس للتخلص من نبوية موسى (٢٤) .

(٢٤) نقابة المهن التعليمية - الخالدون - ج ١. القاهرة ١٩٨١ -

ولما لم تجد نبوية موسى جدوى من شكواها الى وزراء المعارف قررت تصعيد المسألة الى الراى العام المصرى واثارتها على صفحات الجرائد فكتبت فى جريدة السياسة اليومية التى كان يصدرها حزب الأحرار الدستوريين فى يوم الثلاثاء ٨ من ديسمبر ١٩٢٥ مقالا تحت عنوان « نظام تعليم البنات فى انجلترا ومصر » (٢٥) عرضت فيه لعلاقة ادارة التعليم فى بريطانيا بمعلماتها وان المجلس المحلى المشرف على التعليم يتخذ قراراته بناء على تقارير النظار والمفتشين دون احتكاك أو معرفة أو علاقة بالمعلمات أما فى مصر فقد وضعت حرية التصرف فى يد مراقب تعليم البنات الذى يجب عليه قياما بحقوق وظيفته أن يكثر من زيارة مدارس البنات ويراقبها عن قرب فهو لذلك على معرفة تامة بجميع المعلمات وهو يخالطهن اختلاطا قد يدعو الى شدة الحذر وله وحده ابداء الراى فى ترقية جميع المعلمات والناظرات وبذلك النظام السيئ وضع مستقبل المعلمات تحت رحمة رجل واحد هو كباقي رجال العالم ضعيف بطبيعته أمام النساء وواجبات وظيفته تقضى عليه بمراقبة أمور المدارس عن قرب فهو كثيرا ما يضطره عمله الى الخلوة بناظرات المدارس فى حجراتهن وهو أمر حظره الاسلام . وخلصت نبوية موسى من ذلك الى طلب تغيير نظام تعليم البنات فى مصر ونزع المراقبة من يد الرجال أيا كان نوعهم ولا يصح مطلقا القول بأن النساء ليس لديهن الاستعداد لمثل هذه الوظيفة وهى ادارية بحتة تحتاج قبل كل شيء الى خبرة تامة بأخلاق المعلمات وعاداتهن والسيدة لاشك تعرف ذلك أفضل مما يعرفه الرجل خصوصا اذا كانت قد صرقت فى تعليم البنات مدة يستحيل على الرجل ادعاء انه صرف خمسها فيها .

(٢٥) السياسة اليومية - ١٩٢٥/١٢/٨ .

وأكدت نبوية موسى في ختام مقالها اصرارها على القتال في هذه المعركة الى النهاية لأن مسألة الأخلاق مقدسة في جميع مدارس العالم على اختلاف أديانهم وعاداتهم وأعلنت أنها على استعداد للتضحية بسعادتها وراحتها لأنها تكره الرذيلة لذاتها لا خوفا من عقاب الدين أو رجاء ثوابه ومن كان شأنه هذا فضل الموت في الذود عن الفضيلة على الحياة مع زوالها .

وكانت الوزارة تتربص بنبوية موسى فما أن نشرت هذا المقال في جريدة السياسة حتى أسرع على ماهر وزير المعارف آنذاك بتوجيه انذار مؤرخ ١٩٢٥/٢/٩ الى الست نبوية موسى ناظرة المعلمات الأولية ببوراق لانكم أبديتم ملاحظات شخصية على تعليم البنات في جريدة السياسة الصادرة في ٨ ديسمبر ١٩٢٥ مع مخالفة ذلك مخالفة صريحة للمادة ١٤٤ فصل ٢ من القانون المالي الذي يحظر على مستخدمي الحكومة أن يبدو ملاحظات شخصية بواسطة الجرائد (٢٦) .

وأجابت نبوية موسى على هذا الانذار في نفس اليوم بكتاب نصه (٢٧) :

الى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية :

تسلمت الانذار اليوم ولا أدري ما هو السبب الذي أوجبه لأنه لم يحقق في شيء كتبت كما اتى لم أبدأ لجريدة السياسة أى ملاحظات شخصية ولا قريبة من الشخصية على أنى أرى من صالح التعليم الآن تبادل الآراء في التربية والتدريب وانجلترا

(٢٦) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٢٧) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

التي نسيج على منوال مدنيته تشجع الكتابة في مثل هذه المواضيع وتفسح لها المجال في صدر صحفها فاذا انا قمت بمثل هذا الواجب في المستقبل وهو ما يجب علينا عمله نحن المعلمات الآن فهل تطبق الوزارة تلك المادة على دون تحقيق وهل يكون ذلك سببا يرضاه القانون انى الى الآن لا استطيع أن أعرف الملاحظات الشخصية التي ذكرتها الوزارة وقد اتعبت نفسي كثيرا على اصل الى ذلك فلم أنجح فان كانت الوزارة تتلمس بهذا سببا لعزلى دون تحقيق كما نقلتني دون تحقيق أيضا فاني أطلب والعدل والقانون يعصمني أن تحقق معى الوزارة في المسألة الأولى التي نقلت من أجلها وبعد ظهور النتيجة تحقق معى في هذه المسألة الأخيرة لأعرف ما هى الملاحظات الشخصية كما أعرف سبب تصرف الوزارة معى في المرة الأولى وبالوزارة الآن سيده أثق بها كما تثق بها الوزارة فيمكنها القيام بالتحقيق ما دمتا جميعا نرضى ذمتها .

وتفضلوا بقبول اسمى احتراماتى ؟

نبوية موسى - ناظرة مدرسة المعلمات بيولاقي

وخشى رجال المعارف أن تهتز الأرض تحت أقدامهم أمام الرغبة المتواصلة والاصرار العنيد لنبوية موسى على التحقيق فتفتقت أذهانهم عن مسألة سياسية يحرضون بها الدولة وأجهزة قمعها ضد نبوية موسى فنسبوا اليها المسئولية عن قيام حركة المدرسات المصريات ضد الناظرات الأجنبية فقد تصادف آنذاك أن قامت حركة شبه جماعية بين المدرسات المصريات تطالب باستبدال ناظرات المدارس الأجنبية بناظرات مصريات بعد أن أثبتن كفاءتهن في العمل حتى يكون للاستقلال الذى حصلت عليه البلاد آنذاك مضمون حقيقى في مجال التعليم وكان من الطبيعى

أن هذه الحركة الوطنية بين المعلمات تخلق كبار موظفي المعارف الذين نجحوا في إلحاق هذه الحركة بنبوية موسى وأقنعوا أجهزة الأمن السياسي بأنها المحرك وراء هذه الحركة السياسية (٢٨) .

وتقدمت المعارف بمذكرة اتهام ضد نبوية موسى تضمنت الاتهامات التالية (٢٩) :

- ١ - عدم الأمانة في العمل .
- ٢ - الإهمال في أداء الواجب .
- ٣ - تحريض الناظرات والمفتشات ضد الوزارة .
- ٤ - نشر المقالات بالصحف بتوقيعها وبتوقيعات مستعارة .
- ٥ - استعمال سلطتها في صرف الموظفين عن أعمالهم .
- ٦ - مخاطبة الوزارة بلهجة غير مهذبة .
- ٧ - عدم الكفاية الصحية الذي يصل الى حد الجنون .

وأصدر على ماهر قراره في ١٩٢٦/٣/٦ بإيقاف نبوية موسى عن العمل وحمل مذكرة الاتهام الى مجلس الوزراء الذي وافق في ٨ مارس ١٩٢٦ على فصل نبوية موسى من الخدمة مع حقها في صرف مكافأة (٣٠) .

وتقدمت نبوية موسى بطلب لضم مدة خدمتها في مجلس مديرية، الفيوم ومجلس مديرية الدقهلية وقدرها ١٨ يوما، ٢ شهر، ٥ سنوات وهي المدة من ١٩٠٩/٩/٢٤ وحتى

(٢٨) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٢٩) نقابة المعلمين - الخالدون - ج ١ - ص ١٦٥ .

(٣٠) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

١٢/١٢/١٩١٤ الى المعاش حتى يتسنى لها الحصول على معاش عن مدة خدمتها لكن المعارف تعسفت معها ورفضت ضم المدة بدعوى انها خلال هذه المدة كانت مفصولة من خدمة المعارف .

ولجأت نبوية موسى الى ساحة القضاء بطلب تعويضها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى لكن محكمة اول درجة رفضت القضية فاستأنفتها نبوية موسى وحصلت على حكم بأن تدفع لها المعارف مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه تعويضا لها عن قرار فصلها من الخدمة دون مبرر قانونى (٣١) .

وانصرفت نبوية موسى منذ انهاء خدمتها بالمعارف ١٩٢٦ الى الاهتمام بأمور التعليم فى مدارسها الخاصة فارتفع شأن مدارس بنات الأشراف بالاسكندرية وكانت قد اشترت لها مقرا لائقا فى عام ١٩٢٢ فقامت بتوسيعه وتطويره فى عام ١٩٢٧ ثم صرفت مبلغ التعويض الذى حصلت عليه من المعارف عام ١٩٣٠ فى تطوير المدرسة أيضا فأصبحت من أفضل المدارس ببناء وتجهيزا واعدادا وإدارة وتعلما وفاقت مصروفاتها المصروفات التى كانت تحصلها المدارس الحكومية (٣٢) ثم افتتحت نبوية موسى فرعا آخر لمدارسها بالقاهرة واتخذت له بناء بشارع العباسية ثم استمرت أيضا فى تطوير هذا البناء وتوسيعه حتى أصبح مدرسة ومقرا لإدارة جريدتها التى أنشأتها بعد ذلك (٣٣) .

ونجحت نبوية موسى فى اقناع حسن صبرى باشا الذى تولى وزارة المالية ١٩٣٣ بأحققتها فى صرف معاش عن المدة

(٣١) الفتاة - ٢٢٦ - ١٩٢٢/١١/٢٦ .

(٣٢) الفتاة - ٣٦ - ١٩٣٨/٦/٣٠ .

(٣٣) الفتاة - ٤٧ - ١٩٣٨/٦/٢٢ .

التي خدمتها في التعليم فيما بين عامي ١٩٠٦/١٩٢٦ ووافق مجلس الوزراء في ١٩٣٣/١٢/٤ على صرف معاش قدره ٤٥٠ مليما ، ٢١ جنيها عن مدة ٢٦ يوما ، ٦ شهور ، ١٩ سنة قضتها نبوية موسى في التعليم في المعارف ومجالس مديرتي الفيوم والدقهلية (٣٤) .

وتعتبر الفترة فيما بين ١٩٣٧/١٩٤٣ هي ازهى فترات نبوية موسى وأكثرها نشاطا وحيوية وفاعلية ففي هذه الفترة كانت قد تعدت الخمسين من عمرها وقامت الى جانب ادارة مدارسها في القاهرة والاسكندرية بالمشاركة في الأنشطة التربوية العامة والمؤتمرات التعليمية فكانت عضوا في مؤتمر شئون التعليم كما أسهمت في مؤتمر تدريس العلوم ١٩٤٢ (٣٥) . والى جانب ذلك قامت بإنشاء مطبعة ومجلة أسبوعية نسائية باسم الفتاة صدر العدد الأول منها في يوم الأربعاء ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ واتخذت مقرا لها بمبنى مدرستها الكائن بشارع العباسية بالقاهرة وكانت المجلة تقع في حوالى ٥٠ صفحة لكن في السنة الأخيرة من عمرها هبط حجم العدد الى أقل من عشر صفحات واستمرت المجلة تصدر لمدة خمس سنوات أصدرت خلالها ٢٢٩ عددا كان آخرها بتاريخ السبت ٥ يونية ١٩٤٣ بمناسبة عيد الجلوس الملكى وانتصار الحلفاء وقد لعبت هذه المجلة دورا سياسيا لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين ضد حزب الوفد (٣٦) .

كما الفت نبوية موسى آنذاك رواية تاريخية باسم توب حتب أو الفضيلة المضطهدة ترجع الى عصر أحمر الأول وتتناول أسباب

(٣٤) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٣٥) الفتاة - ٢١٠ - ١٩٤٢/٣/٨ .

(٣٦) الفتاة - ٢٢٩ - ١٩٤٣/٦/٥ .

خرب الاستقلال التي قام بها المصريون ضد الهكسوس في مدة الأسرة السابعة عشرة حتى تهيأ لهم طرد الهكسوس في أول عهد الأسرة الثامنة عشرة على يد الملك أحمس بن سكتن رع الثالث الملقب بالفتاح وتضمنت الرواية كثيرا من عادات المصريين القدماء ومعتقداتهم وطرق محاكماتهم وتشريعاتهم وقد تضمنت الرواية كثيرا من الحوادث الشهيرة التي حدثت في مصر في عهدها الأخير فهي صورة حقيقية لأخلاق بعض الأشخاص المعاصرين وتأثير التطورات السياسية فيهم أي أنها اسقاط للحاضر على الماضي ففيها كثير من المناقشات العلمية والأخلاقية التي يدور البحث فيها الآن فهي صورة تاريخية للعصر الحديث طبقت تمام التطبيق على عصر قدماء المصريين وبطلة الرواية هي توب حتب رئيسة إحدى دور النظام التابعة لدير آمون حسب أحداث الرواية لكنها ترمز لمصر في حالتها الحاضرة (٣٧) .

ونشرت نبوية موسى أيضا في هذه الفترة ديوانها الشعري فقد كانت نبوية موسى شديدة الميل للأدب وقرض الشعر منذ كانت تلميذة بالمدرسة الابتدائية وكانت الصحف تنشر لها بعض قصائدها الشعرية ثم انصرفت إلى التعليم وشغفت به عن الأدب لكنها مع ذلك كانت تقرض الشعر بين حين وآخر كلما دعتها لذلك حاجة أو ألح عليها احساس فجاءت معظم قصائدها متعلقة بمناسبات وغلب عليها طابع مدح ذوى السلطة والنفوذ ولذلك فهي تقول في مقدمة ديوانها الشعري انها ليست كغيرها ممن يقولون الشعر أو النظم وهم متفرغون له بل انها معلمة شغلها حب التعليم عما سواه من الفنون الجميلة ، وانها ما قالت الشعر الا لحاجة تطلبها لهذا التعليم ولذلك قلما تخلو قصيدة من قصائد

ديوانها من اشارة الى تعليم البنات الذى شغلت بحبه عما عداه
من جوانب الحياة الأخرى (٣٨) .

وقد جر الدور السياسى الذى لعبته نبوية موسى فيما بين
١٩٣٧/١٩٤٢ لحساب القصر وحزب الأحرار الدستوريين الى
عداء شديد مع حزب الوفد الذى ما أن تولى الحكم فى فبراير ١٩٤٢
حتى سارع للانتقام من نبوية موسى فأغلق مدارسها ومجلتها
كما تعرضت للتفتيش والمحاكمة والاعتقال (٣٩) .

وفى عام ١٩٤٦ كانت نبوية موسى قد أصبحت على مشارف
الستين وكانت قد أوقفت مبنى مدرسة بنات الأشراف فى
الاسكندرية وقفا خيرا للتعليم وسلمتها الى وزارة المعارف فقامت
المعارف بإعادة تعيين نبوية موسى فى ١٣/٢/١٩٤٦ فى وظيفة
مفتشة عامة للتعليم الحر للبنات بمرتب ٥٥ جنيها وضمت مدة
خدمتها فى التعليم الحر فى ادارة مدارسها منذ ٦/٣/١٩٢٦ الى
معاشها فلما بلغت سن الاحالة الى المعاش بعد عشرة شهور من
خدمتها أحيلت الى التقاعد فى ١٧/١٢/١٩٤٦ بمعاش قدره
أربعون جنيها فى الشهر (٤٠) .

وقضت نبوية موسى سنواتها الباقية فى المعاش حتى توفيت
وهى فى نحو الخامسة والستين من عمرها وذلك فى ابريل
عام ١٩٥١ (٤١) .

-
- (٣٨) اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ١٢١ .
 - (٣٩) نقابة المهن التعليمية - الخالدون - ج ١ - ص ١٦٨ .
 - (٤٠) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .
 - (٤١) نقابة المهن التعليمية - الخالدون - ج ١ - ص ١٦٨ .

الفصل الثانى

نبوية موسى والسياسة

نبوية موسى والسياسة

ترتب على الاحتكاك الحضارى بين مصر وأوربا أن أخذت قواعد النظام السياسى فى مصر وأساسه النظرية تهتز وتزلزل منذ مطلع القرن التاسع عشر وكثرت المقارنة بين النظام السياسى الإسلامى القائم على أساس نظرية الخلافة الإسلامية وسلطاتها الأوتوقراطية المطلقة وبين الإنظم السياسية الأوروبية الحديثة القائمة على أسس الديمقراطية وتمثيل الشعب وأخذت القيم السياسية القديمة تهتز فطرحها البعض جانبا بزعم أنها مصدر الجمود والتخلف وأخذوا يتجهون للأخذ عن الحضارة الغربية فى حين حاول البعض الآخر إحياء النظام الإسلامى والتمسك بالخلافة دفاعا عن حلم العودة الى العصر الذهبى للإسلام وحاول فريق ثالث أن يزاوج بين النظامين السياسيين الإسلامى والأوروبى فيأخذ من كل منهما بقدر (١) . ولذلك أصبح مسرح الحياة المصرية

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة -

القاهرة ١٩٧٣ - ص ١٥ .

على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين هو نوعا من الموزايكو عبر عنه الدكتور هيكل بقوله ان مصر تتأرجح حتى اليوم بين العقليتين العربية والغربية تتغلب احدهما حيناً وتتغلب الثانية حيناً آخر تتغلب العقلية الغربية حيناً فينهض الفكر الحر وتنتشر النظريات العلمية وتتأثر الثقافة بهما في المعاهد المختلفة وفي المعاهد الدينية نفسها وتتغلب العقلية العربية حيناً فتتحكم العاطفة ويسترد الماضى سلطانه وتتأثر الثقافة بهما في المعاهد المختلفة وفي معاهد الجامعة المدنية نفسها وهذا التأرجح يحدث حيناً بعد حين ويشير مناقشات حادة لها حتى اليوم أثرها الواضح في اتجاهاتنا العامة ويرجو كثيرون أن يوفقوا الى صيغة تؤدي الى اندماج العقليتين ولكنهم لم يصلوا بعد الى ما يريدون (٢) .

وقد نجح فريق من المصريين في تجميع جهوده السياسية على شكل حزب سياسى عرف باسم حزب الأمة تأسس عام ١٩٠٧ واتخذ من الجريدة التى رأس تحريرها أحمد لطفى السيد منبرا للتعبير عن فكر الحزب وتوجهاته التى تمثلت فى أربعة مبادئ رئيسية المبدأ الأول هو فصل الدين عن السياسة واعتناق الفكر الأودبى العلمانى الخاص بالدولة القومية بدلا من الدولة الدينية والمبدأ الثانى هو رفض فكرة السلطة الأوتوقراطية المطلقة للحاكم الشرقى والدعوة للأخذ بالنظم الديمقراطية بمعنى سيادة الارادة العامة للأمة كما يمثلها النظام البرلمانى ويعبر عنها النظام النيابى والمبدأ الثالث هو الأخذ بالليبرالية الاقتصادية القائمة على حرية النشاط الاقتصادى وسياسة الباب المفتوح للمشروع الخاص والمبدأ الرابع هو : الأخذ عن الحضارة الغربية والتعاون مع

(٢) محمد حسين هيكل - مذكرات فى السياسة المصرية - ج ١ - .
القاهرة ١٩٧٧ - ص ١٥ .

الوجود البريطاني ثوصلاً الى تقدم البلاد الحضارى وتحقيق استقلالها السياسى بالتدريج .

ومع تغير ظروف مصر السياسية فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ حل حزب الأحرار الدستوريين محل حزب الأمة وحلت صحيفة السياسة محل الجريدة وحل محمد حسين هيكل محل أحمد لطفى السيد ووضعت مبادئ الحزب فى المحك العملى وأعلن عبد العزيز فهمى رئيس الحزب أن مصلحتنا الحقيقية مصافاة الانجليز والتحالف معهم لفائدة الطرفين وتعديل قانون الانتخاب وجعل التمتع بالحقوق السياسية قاصراً على من لهم مصلحة مع تعدد الأصوات بحسب درجة الثروة او العلم حتى لا تسلم البلاد طفمة لحكومة الأوباش من الرعاع (٣) .

ومن ثم تميز الفكر السياسى للأحرار الدستوريين بأنه فكر الصفوة او الأقلية (الأوليغاركية) التى لا ترى فى حكم الأغلبية الشعبية الديمقراطية أكثر من خداع وتدليس وهى بالتالى تنكر حقيقة العملية الديمقراطية فى بعدها الاجتماعى خاصة بعد أن خيبت الانتخابات آمال الأحرار الدستوريين فى الاستحواذ على السلطة السياسية ولذلك أصبحت الحياة النيابية فى مصر على حد تعبير الدكتور هيكل مسرحية تمثل لا يسأل البرلمان فيها السلطة التنفيذية بل البرلمان هو المسئول أمام السلطة التنفيذية فهى تحل مجلس النواب يوم يحلو لها أن تحله وهى تجرى الانتخابات لتمثل ارادتها لا لتمثيل ارادة الشعب (٤) وهى تعيث بمجلس الشيوخ هذا العبث الصارخ وهى فى هذا كله لا تجد من الفعل الذى

(٣) أحمد زكريا - حزب الأحرار الدستوريين - القاهرة ١٩٨٢ - ص ٦٥ .

(٤) محمد حسين هيكل - مذكرات فى السياسة المصرية - ج ٣ - القاهرة ١٩٧٨ - ص ٢١٣ .

يقوم به الشعب ما يصدها عن المضي في دكتاتورية مستبدة اتخذت الحياة النيابية ستارها وقد كانت نبوية موسى أحد روافد هذا التيار السياسى رغم أنها لم تنتم رسمياً الى حزب الأمة أو حزب الأحرار الدستوريين في وقت من الأوقات لكنها بحكم تكوينها الطبقي الذى ترجع أصوله الى الطبقة المتوسطة الصغرى كانت مصالحها وأفكارها أقرب الى هذا التيار السياسى فهي ابنة لضابط في الجيش المصرى يمتلك بيتاً ريفياً كبيراً وبضعة فدادين يؤجرها للفلاحين ويعيش من ريعها ومن ريع معاشه في منزله بالعاصمة (٥) . كما كانت نبوية موسى بحكم تكوينها الثقافى المتأثر بالتيارات الغربية وبحكم وضعها الوظيفى في الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى أقرب الى هذا الحزب هذا علاوة على انه كانت تربطها بأحمد لطفى السيد علاقة وثيقة منذ تأسيس حزب الأمة والجريدة ١٩٠٧ كما ربطتها علاقة قديمة بمحمد محمود باشا الذى ترأس حزب الأحرار الدستوريين (٦) .

ولذلك نجد أن أفكار نبوية موسى السياسية أقرب الى فكر النخبة من حزب الأمة وحزب الأحرار الدستوريين فبالنسبة لنظام الانتخاب الذى هو أساس الليبرالية السياسية النيابية ترفض نبوية موسى بشدة نظام الانتخابات المباشرة التى تعطى ٨٥٪ من الأميين حق البت في مسائل ومشكلات عويصة على فهمهم وتدعو الى تعديل نظام الانتخابات ليصبح على درجتين (٧) لأن الحالة الحالية في مصر لا تسمح بأن تكون الانتخابات من درجة واحدة

(٥) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٤ .

(٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٢٤ - ١٧٢ .

(٧) الفتاة - ٢٠ - ١٩٢٨/٣/١٤ .

لأن معنى هذا أن يسيطر العامة على انتخاب النواب مادام عدد المتعلمين لم يصل في مصر إلا الى ١٠٪ فليس من الحكمة أن يعطى أمر النيابة لجهلاء الأمة وخير لمصر أن تحكم بوزارة مستبدة قوية على أن تحكمها وزارات برلمانية ضعيفة لا تستطيع أن تضع الحق في نصابه (٨) .

وتهاجم نبوية موسى الحكم الدستوري في مصر موضحة أن الحكومات الدستورية في البلاد العريقة في أصول الدستور قد تفيد البلاد كثيرا لأن أعضاء البرلمان يعرفون كيف يقفون حائلا بين الوزراء وشهواتهم الحزبية أما في بلاد كمصر لم يسبق لها عهد بالدستور فإن الحكم الدكتاتوري خير لها من الحكم النيابي خصوصا إذا كان الدكتاتور لا ينتمى الى حزب من الأحزاب (٩) .

وتدعو نبوية موسى الى الحكم الدكتاتوري لأن الوزارات البرلمانية ضعيفة ولم تهدأ للمدارس ثائرة على مدى سنة ونصف كانت معظمها اضرابات عن الدراسة فانحط المستوى العلمى للطلبة وساءت حالتهم الأخلاقية ولا ينقذ البلاد من هذه الفوضى الأخلاقية الا حكومة دكتاتورية عادلة قوية تعلم الشعب كيف يكسب وينصب في كسب رزقة لا كيف يتوسل ونحن نرحب بأية حكومة مهما كان رئيسها محمد محمود أو اسماعيل صدقي أو حتى رجلا انجليزيا في صلابة المرحوم دنلوب فنحن في حاجة الى رجل قوى فعال مهما كان ماضيه أو حاضره وكفى الأمة عارا أن يديرها الدهماء من الناس طول هذه المدة (١٠) .

(٨) الفتاة - ٣٢ - ١٩٣٨/٦/١ .

(٩) الفتاة - ٤٣ - ١٩٣٨/٨/٢٥ .

(١٠) الفتاة - ٥٨ - ١٩٣٨/١٢/١٥ .

أما في الجانب الاقتصادي فإن نبوية موسى كانت من أنصار حرية المشروع الخاص ولذلك ذهبت الى أن تركيز الأعمال في يد الحكومات خطر على مال الدولة وسعادة الشعب وانتقدت بشدة أسلوب الحكومات في التدخل في الأمور الاقتصادية وإدارة دفعة المشروعات الانتاجية وقصورها عن أن تؤدي ذلك بنفس المستوى الذي يؤديه أفراد الشعب وجماعاته في أعمالهم الخاصة وكشفت نبوية موسى عن إهمال الموظفين للمال العام وما يترتب عليه من ارتفاع تكلفة المشروعات التي تتولاها الحكومات وضربت مثلا لذلك بمباني المدارس التي تقوم بها المعارف وكيف أنها تتكلف أضعاف أضعاف وانتهت من ذلك الى أن أي حكومة مصرية مهما كان الحزب الذي تنتمي اليه إذا ما تدخلت في الأمور الاقتصادية وسيطرت على إدارة الأعمال كان ذلك خطرا جسيما على تقدم البلاد (١١) .

وتعلن نبوية موسى انحيازها الى الشريحة المتعلمة من الطبقة الوسطى في مواجهة الأعيان من كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر وتصف كبار الملاك بأنهم مجردون من القيمة الذاتية التي تتميز بها الطبقة الوسطى المتعلمة (١٢) .

وعندما يرفض مجلس الشيوخ المصادقة على ضريبة الأيلولة في عام ١٩٣٩ تشن نبوية موسى هجوما شديدا للهجة ضد مجلس الشيوخ الذي وافق على ضريبة الدمغة لأنها تجبى من الفقير المعدم ورفض ضريبة الأيلولة لأنها تجبى من الشيوخ وأمثالهم في الفنى والجاه وتخلص من ذلك الى أن الأغنياء هم الذين يستفيدون دون الفقراء بالمنفعة وأنهم يتخذون من البرلمان سلاحا قويا يدافعون

(١١) الفتاة - ٥ - ١٩٣٧/١١/١٨ .

(١٢) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ٢٠٨ .

به عن مصالح الأغنياء ويقضون به في الوقت نفسه على حياة
الفقراء الذين انتخبوهم (١٢) .

واستخدمت نبوية موسى مجلة الفتاة التي أنشأتها منذ
أكتوبر ١٩٣٧ واستمرت حتى يونية ١٩٤٣ لخدمة حزب الأحرار
الدستوريين ورئيسه محمد محمود فدبجت المقالات الأسبوعية
عن رجل الساعة والدولة محمد محمود وأشادت بآثاره العظيمة
على النهضة المصرية ونزاهته وثقة الناس به (١٤) . وكانت حريصة
على أن تزين غلاف المجلة في كثير من المناسبات بصورة محمد محمود
وتصفه بأنه عنوان النزاهة والحزم في مصر وتدعوه برجل العدل
والشهادة والاخلاص وتنعت حكومته بأنها حكومة رشيدة
تعتمد على برلمان قوى وأنه الأمل في إصلاح البلاد (١٥)

ولا تجد نبوية موسى أمام شعبية حزب الوفد الكاسحة
إلا أن تدعو الشعب إلى نبذ الحزبية لأن مصر ظلت ١٨ سنة وهي
لا عمل لأحزابها إلا مناوئة بعضهم البعض مما أدى إلى إهمال
مصالح البلاد وشيوع الخراب والانحطاط وانتشار المحسوبية
في وظائف الحكومة (١٦) .

وقد ظلت نبوية موسى ومجلتها الفتاة طوال حكم الأحرار
الدستوريين ومحمد محمود (ديسمبر ١٩٣٧ - أغسطس ١٩٣٩)
تشيد بالحزب وبرئيس الوزراء فلما ترك الحزب السلطة وتنحى
رئيس الوزراء عن منصبه استمرت نبوية موسى ومجلتها في

(١٣) الفتاة - ٩١ - ١٠/٨/١٩٣٩ .

(١٤) الفتاة - ١٢ - ٦/١/١٩٣٨ .

(١٥) الفتاة ٢٤ - ١٤/٤/١٩٣٨ .

(١٦) الفتاة - ٢٩ - ٢٠/٥/١٩٣٨ .

الدفاع عن حكومات الأقليات على ماهر وحسن صبرى وخسبين
سرى فقد كان هذا الخط السياسى هو خط نبوية موسى ومجلتها
الفتاة .

أما بالنسبة لمبدأ فصل الدين عن السياسة وفقا للمفهوم
الأوروبى العلمانى الخاص بالدولة القومية بديلا عن الدولة الدينية
فتبدى نبوية موسى التزاما ظاهريا بهذا المبدأ عندما تذهب الى
أن الدين لله وليس لنا أن نتدخل فى عقيدة شخص فيما بينه وبين
الله يرجو منه الخير فى الآخرة ويخشى عقابه ولكل شخص أن يتخير
لمستقبله ما يشاء فهو المسئول عنه وعيئه واقع عليه وحده فهو
الذى سيتعذب بنار الجحيم أو يتمتع بجنة النعيم . وليس لأحد
أن يتدخل معه فى اختياره لنفسه من متعة أو عذاب وتؤكد
نبوية موسى أن هذا كان هو اعتقادها ولهذا لم تتدخل مطلقا فى
مناقشة دينية وأنها آلت على نفسها ألا تناقش فى الأديان لأنها
ليست نبيا يرشد الناس الى سواء السبيل (١٧) .

لكن المتابعة التفصيلية لحياة نبوية موسى تفصح عن عجزها
عن التخلص من آثار الطائفية والفكر الدينى وذلك من خلال
موقفها من قضية الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة المسلمين
والأقباط الأمر الذى يمكن أن ينم عن تورطها فى المخطط
السياسى الذى رسمه القصر الملكى منذ عام ١٩٣٧ بالتعاون بين
رئيس الديوان الملكى وبين مشيخة الأزهر لضرب شعبية حزب
الوفد تحت دعوى خضوعه لسيطرة الأقباط وتحكم مكرم عبيد

(١٧) الفتاة - ١٠٨ - ١٩٤٦/١٢/١٤ .

الأمر الذى من شأنه إثارة العداء المستتر بين المسلمين والأقباط وتحقيق الاغراض السياسية المرجوة من وراء ذلك (١٨) .

ولذلك نجد أن نبوية موسى تثير في مقالاتها على صفحات مجلة الفتاة المسألة الطائفية فتذهب الى القول بأن قلة عدد الطلاب المسلمين في الجامعة المصرية أصبحت قلة مروعة مخيفة وتترى أن السبب في نكبة المسلمين في مصر هو النشاط القبطي المتزايد والتعاون مع بعضهم البعض بمساعدة البطريركخانة (١٩) .

وتثير نبوية موسى مسألة الاعانات المالية للمدارس الحرة الأهلية وتتخذها مجالا لإثارة الطائفية فتقول ان الحكومة تصرف ١٨٤ ألف جنيه سنويا اعانة للتعليم الحر وأن هذه الأموال تؤخذ من الضرائب التى يدفعها ١٦ مليون مسلم مقابل مليون مسيحي فقط ومع ذلك فان معظم هذه الأموال تصرف على المدارس المسيحية دون المدارس الاسلامية (٢٠) .

وتحذر نبوية موسى من أن استمرار هذه الأوضاع يهدد مستقبل المسلمين في مصر قلن يمضى زمن حتى تتسع المسافة بين المسلمين وغيرهم في درجات الرقى والثقافة (٢١) .

وتستفز نبوية موسى الشعور الدينى للمسلمين مدعية ان وزارة المعارف تفرق بين المدارس القبطية وتميزها على المدارس الاسلامية في الاعانة ثم تتساءل .. ما رأى شيخ الأزهر ؟ وهل

(١٨) مصطفى الفقى - الأقباط في السياسة المصرية - القاهرة ١٩٨٨ -

ص ١٠٦ .

(١٩) الفتاة - ١٤٥ - ٢٣/١٠/١٩٤٠ .

(٢٠) الفتاة - ٢٠٥ - ٢٢/١/١٩٤٢ .

(٢١) الفتاة - ١٩٤ - ١٦/١٠/١٩٤١ .

يلومنا فضيلته بعد هذا اذا نحن هربنا من ذلك الذل بالاستنصار
ليكون الشعب المصرى على دين واحد ويستريح من كل تلك الفروق
القاتلة المميتة ؟ (٢٢) .

كما تشن نبوية موسى حملة هجوم ضارية ضد مكرم عبيد
سكرتير حزب الوفد ووزير المالية وتتهمه بالتعصب الدينى وبأنه
حريص على تمييز مدارس الأقباط بالاعانات المالية على عكس
المدارس الأهلية الاسلامية التى لم تستفد من الاعانة (٢٣) وتدعى
أن مكرم عبيد أخرج مدارسها المعروفة بمدارس بنات الأشراف
من الاعانة وحرمها منها مساعدة لكلية البنات القبطية التى
تجاورها فى حي العباسية بالقاهرة (٢٤) .

وتستفز نبوية موسى مشاعر المسلمين مدعية وجود مخطط
لفلق المدارس الاسلامية الأهلية وأنه لم يعد أمام المسلمين من
أصحاب هذه المدارس الأهلية الاسلامية ازاء هذا المخطط الا ان
يوقفوا مدارسهم على احدى الكنائس او الهيئات القبطية حتى
يضمنوا صرف الاعانة المالية لها من وزارة المعارف (٢٥) .

علاقة نبوية موسى بالقصر الملكى :

كان الشعر هو وسيلة نبوية موسى لكسب عطف القصر
الملكى ورضائه شأنها فى ذلك شأن كل شعراء العرب مع السلطة
السياسية فى كل العصور فتذكر نبوية موسى ان الخديو عباس

(٢٢) الفتاة - ١٤٦ - ١٩٤٠/١٠/٣٠ .

(٢٣) الفتاة ٢١٨ - ١٩٤٢/٥/٣١ .

(٢٤) الفتاة - ٢٠ - ١٩٣٨/٣/١٤ .

(٢٥) الفتاة - ١٩٧ - ١٩٤١/١١/١٣ .

حلمى الثانى فى آخر عهده عام ١٩١٤ قام برحلة الى الأقاليم زار خلالها المنصورة حيث كانت تعمل نبوية ناظرة لمدرسة المعلميات فدبجت نبوية موسى قصيدة شعر فى مدح الخديو كسبت بها رضاءه (٢٦) .

ألا أن هذا الموقف أخذ عليها بعد عزل الخديو عباس وتولى السلطان حسين كامل العرش تحت الحماية البريطانية فدرس أعداؤها لدى السلطات البريطانية ولدى القصر على اعتبار أنها من أنصار الخديو السابق ومن مناهضى العهد الجديد وكانت نبوية موسى قد تعرفت على سعيد باشا ذو الفقار كبير أمناء القصر أبان عمله مديرا فى المنصورة (٢٧) . فتوسط به لدى السلطان حسين كامل لتنفى عن نفسها الاتهام السياسى واستدعاها السلطان الى القصر ثم قام بزيارة الى مدرسة معلمات بولاق حيث كانت نبوية موسى وكيلة لها وأعلن السلطان رضاه عنها وطلب ترقيتها ناظرة وأهداها ساعة يد من الماس بسوار ذهبى (٢٨) .

ولما تولى السلطان فؤاد العرش استطاعت نبوية موسى أن تستحوذ على رضاه أثناء زيارته لمدرسة معلمات الوردان بالاسكندرية التى كانت تتولى نظارتها فاستقبلته الطالبات بقصيدة شعر فى مدحه وقدمتها له مكتوبة على لوحة من الصدف فنالت رضاه (٢٩) . وساعدها هذا الرضا السامى على أن تحصل على وسام النيل فكانت أول موظفة فى مصر تحصل على هذا

-
- (٢٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٢٧ .
 - (٢٧) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٠٢ .
 - (٢٨) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٥٨ .
 - (٢٩) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٠٧ .

الوسام (٢٠) . ولما افتتحت نبوية موسى مدرستها الخاصة المعروفة بمدرسة بنات الأشراف في الاسكندرية قام الملك فؤاد بزيارة المدرسة وأعلن تشجيعه ومساعدته لها مما أكسب المدرسة سمعة وشهرة كبيرة (٢١) .

وتذكر نبوية موسى أنها اتخذت قرض الشعر سبيلا الى دعم مدرستها الخاصة فكانت كلما وجدت صعوبة أو عنتا من جانب أجهزة الدولة تغلبت على ذلك بقرض قصيدة من الشعر في مدح الملك فتذكر أنها يوما طلبت مساعدة من الأوقاف بمبلغ ثلاثمائة جنيه لمدارسها فرفض الوزير فنظمت قصيدة مدح للملك فؤاد فمنحها وزير الأوقاف المبلغ ثم احتاجت الى مبلغ آخر فنظمت قصيدة أخرى لتهنئة الملك فؤاد على شفائه من مرض ألم به فأعطتها المعارف ألف جنيه وهكذا تقول نبوية موسى كنت لا أجا الى الأرب الا اذا دفعتني حاجة الى خدمة التعليم (٢٢) .

على أن علاقة نبوية موسى بالقصر لم تقف عند هذا الحد بل انها بدأت تأخذ أبعادا سياسية واضحة في لعبة الصراع على السلطة في مصر بين القصر وأحزاب الأقلية من جانب وحزب الوفد من الجانب الآخر وكانت نبوية موسى من أنصار القصر على طول الخط وكانت تتلقى معونات من القصر لمدارس بنات الأشراف التي تمتلكها كما أنها أنشأت مجلة الفتاة منذ أكتوبر ١٩٣٧ واتخذت هذه المجلة خطا سياسيا الى جانب القصر وشنت هجوما شديدا

(٢٠) الفتاة - ٢٢٦ - ١٩٤٢/١١/٢٦ .

(٢١) الفتاة - ٣٥ - ١٩٣٨/٦/٣٠ .

(٢٢) الفتاة - ٢٤ - ١٩٣٨/٤/١٤ .

اللهجة ضد حزب الوفد وزعيمه مصطفى النحاس وسكرتيه
مكرم عبيد (٢٣) .

واتخذت مجلة الفتاة « الدعوة الى الاتحاد والولاء للمليك »
شعارا لها وهاجمت سياسة الوفد في الدعوة للولاء للنحاس
لا لصاحب العرش واعتبرت هذه السياسة سياسة خاطئة من
شأنها أن تؤدي الى فتنة تهدد البلاد ووصفت هذه السياسة
بأنها خيانة عظمى (٢٤) .

وعندما بدأ الملك فاروق مخططة السياسى الرامى الى رسمه
خليفة للمسلمين نادت المجلة صراحة الى تعيينه خليفة للمسلمين
ودعت الى خطة لتحقيق ذلك مؤداها انشاء مكاتب دعاية وعقد
مؤتمرات اسلامية والاستفادة من النزاع الدولى وتقوية اواصر
العلاقة مع ايران بعد المصاهرة بين العرشين المصرى والفارسى (٢٥) .

الموقف من قصر الدوبارة :

رغم ان نبوية موسى كانت تحب الحرية والاستقلال وكانت
كأى مصرية محبة لوطنها ومواطنيها الا انها لم تكن ضد الانجليز
ولا تود خروجهم من مصر وكانت ترى ان الوطنية الحققة هى أن
يخدم الانسان وطنه بالمهنة التى اختارها وتخصص فيها لكنها
مع ذلك كان ينظر اليها على انها من الوطنيات المشتغلات
بالسياسة .

(٢٣) آمال السبكي - الحركة النسائية فى مصر - القاهرة ١٩٨٦ -

ص ٦٩ .

(٢٤) الفتاة - ١٧ - ١٩٣٨/٣/٣ .

(٢٥) الفتاة - ٥٤ - ١٩٣٨/١١/١٠ .

وسوف نحاول أن نتبين موقف نبوية موسى من الانجليز من خلال ثلاثة موضوعات الأول هو علاقة نبوية موسى بالدكتور دوجلاس دنلوب المستشار الانجليزى للمعارف والموضوع الثانى هو علاقة نبوية موسى بالدعوة الوطنية الرامية لاستبدال النظرات الأجنبية بنظرات مصريات والموضوع الثالث هو موقف نبوية موسى من معاهدة ٣٦ والتحالف المصرى البريطانى فى الحرب العالمية الثانية .

بالنسبة لدوجلاس دنلوب فإن علاقة نبوية موسى به ترجع الى عام ١٩٠٦ وتستمر حتى ١٩١٩ وكانت البداية اتهام وجهته الناظرة الانجليزية لمدرسة المعلمات السنية الى التلميذة نبوية موسى بأنها تقرض الأشعار الوطنية وتكتبها فى كراسة مذكراتها ورفعت أمرها الى نظارة المعارف التى اتفق رأى ناظرها سعد زغلول ومستشارها دنلوب بعد تحقيق الموضوع على انه ليس فى هذا العمل ما يوجب العقاب وان كانت هذه الحادثة قد تركت انطباعا ظل ملاحقا لنبوية موسى بأنها من الوطنيات المشتغلات بالسياسة (٣٦) .

وتعترف نبوية موسى بأن ذلك الانطباع لم يحل بين المستشار الانجليزى دنلوب وبين رعايتها وتشجيعها علميا ومهنيا ووظيفيا وتعطى امثلة كثيرة لذلك فعندما تقدمت لامتحان شهادة البكالوريا عام ١٩٠٧ كان يطمئن على حسن استعدادها ويتابع امتحاناتها معتبرا نجاحها نجاحا له ولسياسته (٣٧) .

وعندما رفض القومسيون الطبى تثبيتها فى وظيفتها لضعف

(٣٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٧٩ .

(٣٧) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨٩ .

بصرها قام بزيارتها واطلع على تدريسها وأعجب بكفاءتها فتدخل لدى القومسيون حتى تم تثبيتها في وظيفتها (٣٨) .

ولما اطلع اثناء تفتيشه على دروسها على مسودة كتاب كانت الفته في المطالعة وناقشها فيه واستشعر انه افضل من كتاب عبد الله فكرى المعروف بالفوائد الفكرية والذي كان مقررا لتدريسه على المدارس آنذاك تقدم بمسودة الكتاب الى اللجنة العلمية الادارية لفحصه حتى اذا ما وجدت فيه فائدة للتعليم قامت الوزارة بتعميم تدريسه في مدارسها وشكلت لجنة من امين سامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر القضاء الشرعى قررت صلاحية الكتاب فوافقت اللجنة العلمية الادارية على شراء كتاب ثمرة الحياة في تربية الفتاة من الانسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس مقابل مكافأة قدرها عشرة جنيهاً وتدريسه في مدارسها بعد تكليف الشيخ احمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعته وتصحيحه (٣٩) .

ولما تجمعت لدى دنلوب تقارير من المفتشين ضد نبوية موسى بعدم التزامها بالمنهج الذى قررتة الوزارة واتخاذها منهجاً في التعليم حسب تفكيرها وفي ذلك مخالفة كبيرة كما انها تعمل ضد الانجليز وتكاتب الصحف بالانتقادات وأكدت دار المندوب السامى البريطانى ان نبوية موسى تعمل بالسياسة ويجب فصلها من التعليم تحرى دنلوب الامر بنفسه حتى اذا ما تأكد له عدم ثبوت هذه الاتهامات في حقها صرف النظر عن مسألة فصلها (٤٠) .

(٣٨) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٢٦ .

(٣٩) اللجنة العلمية الادارية - محضر جلسة ١٠ سبتمبر ١٩٠٨ .

(٤٠) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٢ .

ولما اشتكت له نبوية موسى من اضطهاد مدير مديرية الدقهلية أرسل اليه دنلوب يحذره من أن أى ضرر يلحق بنبوية موسى سيعتبره المستشار الانجليزى موجها اليه ولم يجد المدير وسيلة للتخلص من نبوية موسى الا أن يدعو مجلس مديرية الدقهلية ليتخذ قرارا باجماع الآراء بإلغاء مدرسة معلمات المنصورة التى كانت نبوية موسى ناظرتها فغضب دنلوب لذلك غضبا شديدا واستهجن أن يضرب التعليم تلك الضربة من أجل الانتقام من نبوية موسى واستطاع دنلوب أن يلغى قرار مجلس المديرية بعد نصف ساعة من صدوره (٤١) .

لكن عندما تغيرت الظروف السياسية بقيام الحرب العالمية الأولى وخلق الخديو عباس حلمى الثانى وتعيين حسين كامل سلطانا على مصر تحت الحماية البريطانية استغل مدير الدقهلية الزيارة التى كان الخديو عباس حلمى الثانى قد قام بها للمنصورة وقصيدة نبوية موسى فى مدحه وراح يدس لدى الانجليز مؤكدا أن نبوية موسى من المناهضات للانجليز والمعارضات للعهد الجديد وأن بقاءها فى المنصورة كناظرة محبوبة من جميع الأهالى يهدد بقلب أهالى المنصورة على بكرة أبيهم ضد الانجليز ورأى دنلوب نقل نبوية موسى الى القاهرة وأعاد تعيينها فى المعارف فى وظيفة وكيلة مدرسة معلمات بولاق بنفس المرتب المرتفع الذى كانت تتقاضاه من مجلس مديرية المنصورة وقبلت نبوية موسى ذلك فى بداية الأمر فلما تبينت أن فى الأمر دسيسة سياسية رفضت التنفيذ واضطر دنلوب الى اصدار قرار بالقبض عليها غير أنه سرعان ما تراجع عنه واستعان عليها بشقيقها القاضى فى محكمة قنا حتى حملها على ترك المنصورة (٤٢) .

(٤١) نبوية موسى - حياتى بقلعى - ص ٢١٤ .

(٤٢) نبوية موسى - حياتى بقلعى - ص ٢٤٣ .

ولما ضاقت نبوية موسى بالعمل وكيلة لمدرسة معلمات
بولاق كتبت الى دنلوب خطابا شديد اللجة قالت فيه (٤٢) :
انى اعرف جيدا انك مستشار وزارة المعارف اى : وزيرها الفعلى
وان فى استطاعتك ان تفصلنى من عملى بلا ذنب ولا يستطيع أحد
ان يناقشك فى ذلك بل أنت أقوى من ذلك فانك تستطيع أن
تمنعنى من التوظيف فى جميع مجالس المديرىات بل أنت تستطيع
بمساعدة انصارك الكثيرين أن تمنعنى من أى عمل حر مهما كان
وانت فوق هذا وذاك الرجل الانجليزى النافذ الكلمة وفى البلد
احكام عرفية فانت تستطيع التخلص من حياتى بكلمة تخرج
من فيك . اذن انا اعرف مقدارك تماما ولكنى اريد أن أسسدى
اليك معروفا بان اطلعك على ما يقال فى غيبتك والرجل القوي
العظيم لا يعرف ما يقال عنه وقد يفيد ذلك لو عرفه ، فانا اقول
لك مع شدة احترامى لشخصك انى اذا دخلت غرفة نومي
واغلقت نوافذها وابوابها ووثقت ان احدا لا يسمعنى من خلق الله
قلت فيك ما يأتى :

ان هذا المستشار أشر من الألمان لأن أولئك الألمان
يغتصبون حق محارب ، أما هو فيغتصب حق مسالم وقد اغتصب
حتى بعد أن وثقت به وسلمته اليه .

دخلت هذه المدرسة فوجدت أن كل من بها لا نصيب لهم
من الأخلاق الحقيقية فهم لا يعملون حبا فى العمل بل يعملون رغبة
فى الوصول الى المرتب الذى هو فى نظرهم كل شىء فعجبت كيف
اجتمعت تلك الفئة واتفقت على احتقار الأخلاق ونبيذها ظهريا !!
أما انا فقد كنت أحب أن اعمل لحب العمل ولكنى ما كدت اعمل فى

(٤٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٦٢ .

هذه المدرسة ستة شهور حتى أصبحت كرملائي لا أعمل الا لتناول
الأجر فاين ذهبت أخلاقي اذن ؟ ومن هو يا ترى سارقها ؟ انه
ذلك المستشار سلب غيرى من الناس أخلاقهم ثم سلب بعد ذلك
أخلاقي أنا شخصيا انه شر من اللص لأن اللص يسرق أموالا تذهب
وتأتى أما هو فيسرق أخلاقا وهى اذا ذهبت لن تعود وانى لهذا
أقول لك بكل صراحة تامة انى أريد أن أسترده أخلاقي فاعتبر هذا
الخطاب استقالة منى من أول الشهر الآتى وتفضل بقبول شكرى
واحترامى •

وقد أجاب دنلوب على هذا الخطاب شديد اللهجة بتعيين
نبوية موسى ناظرة لمدرسة معلمات الوردیان بالاسكندرية مما دعا
نبوية موسى الى أن تكتب الى المستشار خطاب اعتذار قالت فيه :
لقد اظهرت صفاتك النادرة التى قل أن توجد فى رئيس غيرك
فأنت مع قوتك وسلطانك لم ترد أن تعاقبنى على سوء تعبيرى
بل رددت الى حقى كاملا وأظهرت بالعمل لا بالقول انى أسأت
الظن بك ظلما وانك برىء مما نسبته اليك ولولا خطابى هذا
لما ظهرت فيك تلك المواهب السامية ولا ظهر للناس خطئى
فيما ذهبت اليه من اتهامك ظلما أو جهلا بصفاتك النادرة فاقبل
اعتذارى وشكرى والسلام عليك (٤٤) •

وتمضى نبوية موسى موضحة علاقتها بدنلوب فتقول انه
عندما تعنت المستر روب المفتش الانجليزى فى تفتيشه لمدرسة
معلمات الوردیان كتبت نبوية موسى الى المستشار - تصف هذا
المفتش بالتعنت وأنها تفضل أن تضرب بالسياط على أن ترى
وجهه مرة أخرى فقام دنلوب بصاحبه مفتشة انجليزية وتفقد

المدرسة بدقة فلما تأكد له حسن سير الدراسة طلب من المفتش الانجليزى الا يزور المدرسة مرة أخرى (٤٥) .

ولما اشتعلت أحداث الثورة الوطنية فى مارس ١٩١٩ تخوف الانجليز ان تلعب نبوية موسى خاصة مع اعتقادهم بأنها من الوطنيات المشتغلات بالعمل السياسى دورا فى اشعال الثورة فى الاسكندرية لكن نبوية موسى التى كانت حسب اقوالها ترى ان الاضراب فى المدارس ليس مما يفيد البلاد مع شدة الحاجة الى التعليم وان تعليم الأمة التى ينتشر فيها الجهل الى أقصى حدوده هو عمل وطنى مجيد استطاعت ان تقنع معلميهما وتلميذاتها بالانتظام فى الدراسة فأضربت جميع مدارس القطر المصرى عدا مدرسة معلمات الوردىان (٤٦) .

وتعقب نبوية موسى على شخصية الدكتور دوجلاس دنلوب فتقول : كان الرجل عادلا لا يغريه سلطانه وانه كان رجلا ذكيا قوى الحجة شديد المراس وكان حريصا على تقاليد البلاد يحترم دينها ويحافظ على تقاليدها (٤٧) وترى نبوية موسى ان زمن دنلوب فى وزارة المعارف كان بدون مغالاة خيرا لمصر من زمن استقلالها المشئوم (٤٨) .

أما بالنسبة للحركة الوطنية ضد الناظرات الأجنيات فقد اثار نجاح نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات المنصورة مسألة المفاضلة بين الناظرة المصرية لمعلمات المنصورة والناظرة

(٤٥) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٦٨ .

(٤٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٠١ .

(٤٧) الفتاة - ٥٥ - ١٩٢٨/١١/١٧ .

(٤٨) الفتاة - ٥٧ - ١٩٢٨/١٢/٨ .

الانجليزية لمعلمات بولاق وكان الرأي العام المصرى يعتقد أن المصريين لا يصلحون بتاتا لأعمال نظارة المدارس فأثبت نجاح نبوية موسى عكس هذا الاعتقاد الأمر الذى دعا المصريين الى تفضيل الناظرة المصرية على نظيرتها الانجليزية وبدأت تسرى هذه الدعوى بين المصريين خاصة مع النجاح الذى أكلته نبوية موسى فى نظارتها لمدرسة معلمات الوردىان بالاسكندرية ووجدت الحركة الوطنية المصرية فى ذلك متنفسا للتعبير عن بعض مطالبها الوطنية ولاقى ذلك قبولا لدى عدد من المعلمات المصريات فأخذ يتخلق اتجاه الى رفض سلطة الناظرات الأجنيات والمطالبة باستبدالهن بالوطنيات (٤٩) .

واستشعر الانجليز خطورة هذا الاتجاه وقرروا تنحية نبوية موسى عن أعمال النظارة وتحويلها الى أعمال التفتيش الذى ليس له اثر بارز محسوس فى التعليم فتم ترقيةها فى ابريل ١٩٢٠ مفتشة للتعليم الأولى بالوزارة بمرتبة ٤٢ جنيها (٥٠) فرفضت نبوية موسى التنفيذ فاستدعاها يحيى باشا ابراهيم وزير المعارف آنذاك وقال لها : « لست ممن يكتبون ويدعون انهم يعارضون الانجليز فيما يريدون بل أنا رجل صادق أقول لك ليس فى مصر وزير يقف أمامهم ويبقى فى كرسيه دقائق بعد ذلك والانجليز لا يريدون ان تكونى ناظرة وهم ايضا لا يريدون الاضرار بك وقد عرضوا عليك مرتبة ٥٠ جنيها لارضائك ورفضك هذا معناه ان اضطرر أنا الى ايدائك أو اخراجك قهرا من العمل وهذا ما لا أحبه » (٥٠) وقبلت نبوية موسى وظيفة التفتيش حيث

(٤٩) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣٢٣ .

(٥٠) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٥١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٣١٦ .

خصص لها مكتب وساع خاص وظلت ٦ شهور في الوزارة بدون عمل فراحت تكتب المقالات في نقد نظم التعليم وتنشرها في جريدة الأهرام وأثار ذلك المستر باترسون مستشار المعارف الانجليزى الجديد الذى خلف المستر دنلوب منذ نوفمبر ١٩١٩ فأعطاه اجازة مفتوحة من العمل مع صرف مرتبها كاملا (٥٢) .

فلما صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وما تلاه من تطورات سياسية لتحقيق استقلال البلاد أدى ذلك الى تركية مطالب الحركة الوطنية المصرية في احلال العناصر الوطنية من المدرسات محل الانجليزيات وكثرت الكتابة في الصحافة المصرية وخاصة الصحافة النسائية حول الدعوة الى تحقيق هذه المطالب الوطنية التى تتفق مع الاستقلال الحقيقى (٥٣) .

وقررت المعارف نقل نبوية موسى في يناير ١٩٢٤ الى وظيفة كبيرة مفتشات بديوان الوزارة بالقاهرة بمرتب ٥٥ جنيها على امل ان يحد ذلك من تصاعد حركة المعارضة ضد الناظرات الاجنبيات فلما لم تصل الى هذه النتيجة نقلتها في يولية ١٩٢٥ ناظرة لمعلمات بولاق ومع ذلك استمرت حركة المعارضة ضد الناظرات الاجنبيات في تصاعد واخذت شكل شكاوى جماعية من الناظرات والمدرسات المصريات ويبدو ان نبوية موسى كانت وراء هذه الحركة بشكل او آخر فانتهازها خصومها فرصة للتخلص منها خاصة مع استمرارها في اثارة المتاعب لكبار رجال الوزارة ونقدها لسياسة التعليم على صفحات الجرائد فوجه اليها على باشا ماهر وزير المعارف آنذاك انذارا في ١٩٢٥/١٢/٩ ثم اصدر امره بايقافها

(٥٢) نبوية موسى -حياتى بقلمى - ص ٢٢٨ .

(٥٣) اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٦٩ .

عن العمل في ١٩٢٦/٣/٦ واستطاع أن يتحصل من مجلس الوزراء في ١٩٢٦/٣/٨ على قرار بفصلها من الخدمة لعدة اتهامات كان في مقدمتها اتهامها بتحريض ناظرات ومفتشات ومعلمات المدارس المصريات ضد تعيين أجنيبيات ناظرات لمدارس البنات (٥٤) .

أما موقف نبوية موسى من التحالف المصري البريطاني فنحن نجد أن نبوية موسى قد انصرفت فيما بين فصلها من الخدمة عام ١٩٢٦ وانشائها مجلة الفتاة عام ١٩٣٧ الى أمور التعليم وإدارة شئون مدارسها الخاصة المعروفة بمدارس بنات الأشراف فلم يكن لها مواقف سياسية معلنة طوال هذه الفترة لكن اعتبارا من عام ١٩٣٧ أصبح لنبوية موسى موقف سياسي أعلن الى جانب الانجليز فأعلنت على صفحات مجلتها أن مصر بحالتها الحاضرة لا تستطيع الوقوف أمام أطماع الدول العظيمة المسلحة بأحدث الأسلحة كإيطاليا وبالتالي فهي في أشد الحاجة الى حليفة تناصرها وتساعدها استعدادا للطوارئ الدولية وقد تطوعت إنجلترا لهذا الدفاع لأنه يتفق ومصالحها وعقدت مع مصر معاهدتها المشهورة التي وافقت عليها جميع الأحزاب المصرية وأعلنت نبوية موسى أن إنجلترا أفضل الدول الأجنبية استعمارا فهي أقلها طمعا وإعدلها حكما وقد عرف المصريون الانجليز من زمن بعيد وأصبح من غير المعقول أن يفضل المصريون أى شعب آخر على الشعب الانجليزى المحالف لهم ولهذا أصبح من السخف أن يرمى المصري بجريمة محاباة الانجليز (٥٥) . وأكدت نبوية موسى أن الانجليز هم خير أمة يجب على مصر أن تصادقها الآن وأن تتحالف معها

(٥٤) دار المحفوظات - ملف نبوية موسى .

(٥٥) الفتاة - ١٦ - ١٩٣٨/٢/٣ .

لتستطيع الدفاع عن أراضيها التي يطمع فيها كل دول أوربسا
والانجليز أقل الشعوب أطماعا وأكثرهم عدلا (٥٦) .

وأوضحت نبوية موسى ان الحرب العالمية الثانية ليست
حربا ضد انجلترا وفرنسا بل هي حرب ضد حرية الشعوب
الصغيرة وأن الواجب يقضى على الأمم الشرقية جميعا أن تؤازر
انجلترا أو أن تناصرها لأن فشل انجلترا استعباد دائم لتلك
الشعوب (٥٧) . وأكدت على أن مصالح مصر مرتبطة بفوز
الديمقراطية فألمانيا وحلفاؤها يريدون الاستيلاء على الدول
الصغيرة ولذلك فمصلحة مصر مرتبطة بمصالح حليفتها العظمى
وفوز الحليفة فوز باهر لمصر (٥٨) . وكشفت عن أطماع موسوليني
وأخطاره على مصر وطموحات إيطاليا الفاشية في جعل البحر
المتوسط بحيرة رومانية كما كان في الزمن القديم (٥٩) .

الموقف من حزب الوفد :

عندما نشأت الأحزاب السياسية في مصر منذ عام ١٩٠٧
وتجدد تشكيلها في أعقاب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ كانت
نبوية موسى موظفة في الحكومة ومن ثم لم تنضم الى أى حزب من
الأحزاب فقد كان الموظفون وفقا للقانون ممنوعين من كل عمل
أو قول يمس الحكومة أو ينم عن اعتناق مبدأ سياسى وعلى

(٥٦) الفتاة - ٢٩ - ١٩٣٨/٥/٢٠ .

(٥٧) الفتاة - ٩٦ - ١٩٣٩/١/١٤ .

(٥٨) الفتاة - ١١٥ - ١٩٤٠/٢/٨ .

(٥٩) الفتاة - ١٥٢ - ١٩٤٠/١٢/١٦ .

الموظف أن يقصر مجهوده على خدمة الدولة في حدود واجبات وظيفته وفي دائرتها دون أن يتعدى ذلك للاشتغال بالسياسة (٦٠).

لكن هذا لم يمنع من أن تقوم نبوية موسى بشكل أو آخر بالاتصال بحزب الأمة ومفكره أحمد لطفى السيد وأن تكتب في الجريدة كما لم يمنعها ذلك من الاتصال بحزب الأحرار الدستوريين وبرئيسه محمد محمود خاصة بعد أن تحررت من أعباء الوظيفة الحكومية بعد عام ١٩٢٦ فلما أنشأت مجلة الفتاة ١٩٣٧ كرستها للدفاع عن سياسات حزب الأحرار الدستوريين وتوجهات رئيسه محمد محمود كما قامت نبوية موسى بتأييد حكومات الأقليات وذلك في إطار خطة القصر الملكي لضرب حزب الأغلبية والتخلص من دكتاتورية الوفد الديماجوجية .

والحق أن علاقة نبوية موسى بحزب الوفد كانت علاقات طيبة بادىء الأمر فعندما قام الحزب كان اهتمام نبوية موسى متجها الى التعليم دون الحياة السياسية فلم تنضم الى حزب من الأحزاب لكن في مدة حكم صدقي باشا (يونية ١٩٣٠ / سبتمبر ١٩٣٣) - هكذا تقول نبوية موسى - مالت كثيرا الى الوفديين لما رأت من شدة اضطهادهم من صدقي وحفيظته عليهم فانضمت مجبرة اليهم وكنت من قبل أميل الى زيارة أم المصريين - صفية زغلول - ووضعت حفلة مدرستي في حي العباسية بالقاهرة تحت رئاستها وشن أحد خطباء الوفد في الحفلة حملة هجوم شديدة ضد صدقي لكننا اتقينا شر هجوم البوليس علينا بالهتافات المدوية بحياة الملك (٦١) .

(٦٠) أحمد شفيق - حوليات مصر السياسية - الحولية الثانية ١٩٢٥

القاهرة ١٩٢٨ - ص ٣٦٩ .

(٦١) الفتاة - ٤٤ - ١٩٣٨/٩/١ .

ولما رأت لجنة الوفد المركزية للسيدات في الاسكندرية اقامة حفلة تحت اشراف مكرم عبيد وبهى الدين بركات ومنعتها قوات البوليس بحصار المسرح المعد للحفلة قمنا بعمل الحفلة في مبنى مدرسة بنات الاشراف في الاسكندرية واحيتها الانسة أم كلثوم وانقض البوليس على المدعوين ونقلهم في اللوريات الى قسم العطارين (١٢) .

كذلك فانه عندما حاصر البوليس بيت أم المصريين اثناء حكم صدقي وحاول أن يمنعنا عن زيارتها قمنا بمظاهرة نسائية بالسيارات وكانت هذه أول مرة أخرج فيها في مظاهرة وكنت أعتقد أن هذا لا يليق بكرامتي (١٣) .

وعندما فصلت المعارف نبوية موسى من خدمتها عام ١٩٢٦ كان مكرم عبيد سكرتير حزب الوفد أحد المحامين الذين لجأت اليهم نبوية موسى لمعاونتها في استرداد حقوقها أمام القضاء الأمر الذي ينم عن وجود علاقات طيبة بين نبوية موسى ومكرم عبيد (١٤) .

لكن نبوية موسى ما أن تنشئ مجلتها الفتاة ويصدر العدد الأول منها في ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ حتى تحمل حملة شعواء على حزب الوفد وعلى رئيسه مصطفى النحاس وسكرتيه مكرم عبيد الأمر الذي يقطع في ضوء علاقات نبوية موسى بالقصر الملكي وبحزب الأحرار الدستوريين أن هذه المجلة كان لها هدف سياسي هو المساهمة في القضاء على حزب الوفد والتخلص من حكم الأغلبية

(١٢) الفتاة - ٩٦ - ١٤/٩/١٩٣٨ .

(١٣) الفتاة - ١١٤ - ١/٢/١٩٤٠ .

(١٤) الفتاة - ٨٩ - ٢٧/٧/١٩٣٩ .

الشعبية دعماً لحكم الأقلية الأوليغارشية وسلطة القصر
الأوتوقراطية المستبدة .

فشنت نبوية موسى الهجوم على الوفد واتهمت الوزارة
النحاسية البائدة بالاعتداء على الحريات العامة ودعت إلى إعادة
الطلبة الذين فصلتهم الوزارة النحاسية بعد أن زالت دولة
التهريج (٦٥) .

وانتقدت نبوية موسى التزام حكومة الوفد في معاهدة ١٩٣٦
بأن تقوم مصر ببناء ثكنات تتكلف عشرة ملايين من الجنيهات
للجيش البريطاني الذي مازال موجوداً على أرض مصر (٦٦) .
واتهمت النحاس باشا بأنه ضحى بمصلحة البلاد من أجل أغراضه
الشخصية (٦٧) وبأن زعامته أصبحت مصدر السلطات (٦٨) وأنه
قد أصبح مع مكرم عبيد أعداء الدستور (٦٩) .

وفتحت مجلة الفتاة صفحاتها لنقاد الوفد ومهاجميه من كل
الاتجاهات فكتب طه حسين يهاجم النحاس باشا قائلاً . . للنحاس
أقارب وللنحاس نسايب وهم كثرة فإذا انت طالبت النحاس باشا
بأن يبعد بين أقاربه ووظائف الحكومة وأن يبعد بين نسايبه
وبين الأوقاف الخمسة فقد كلفت النحاس باشا ما لا يطيق وقد
حملت النحاس باشا ما لا يحتمل وليس على زعيم كالنحاس من
خرج إذا هو بث أقاربه في وظائف الحكومة وليس لكائن من كان

-
- (٦٥) الفتاة - ١٩ - ١٩٣٨/٣/٣
 - (٦٦) الفتاة - ٣٣ - ١٩٣٨/٦/١٦
 - (٦٧) الفتاة - ٤١ - ١٩١٨/٨/١١
 - (٦٨) الفتاة - ١٧ - ١٩٣٨/٢/١٧
 - (٦٩) الفتاة - ١٨ - ١٩٣٨/٢/٢٤

ان يلومه اذا هو عمد الى ارضاء نسايبه فحشدهم حشدا في اوقافه الخمسة فلم يقل احد قط ان رئيس الحكومة يجب ان ينأى عن أهله واقاربه ولم يقل احد قط ان ناظر الأوقاف الخمسة ينبغي ان يبعد بين نسايبه وبين مناصب الوزارة وقد يطبق النحاس وغير النحاس ان يساعد بين اقاربه وبين الانتفاع من برياسته للحكومة ولكن كيف السبيل الى ابعاد النسايب عن مال الأوقاف . في الحق ان النحاس باشا معذور وفي الحق انه طرطور او هو طرطور ومعذور معا وان كان طرطوره أطول من ان يتسع له كرسي الحكم وان يكن عذره غير شرعى كما هو شأن الأعذار جميعا (٧٠) .

واتهمت المجلة النحاس باشا بأنه ينفق أموال الوفد في اصطناع المظاهرات المأجورة (٧١) . وانه قد بنى لنفسه منزلا فخما في سمندون ثم أراد توسيع حديقته فاستولى على كثير من بيوت الفقراء وهدمها وضم اراضيها الى حديقة منزله (٧٢) .

وظلت الفتاة تقود حملة الهجوم على الوفد منذ صدور عددها الأول في ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وحتى تولى الوفد الحكم في أعقاب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فصمتت المجلة عن الهجوم وأعلنت عن تغيير هويتها من مجلة سياسية الى مجلة علمية أخلاقية فكاهية وابتعدت بشكل يكاد يكون تاما عن الخوض في الأمور السياسية (٧٣) .

-
- (٧٠) الفتاة - ٢٣ - ١٩٣٨/٤/٧
 - (٧١) الفتاة - ٨٦ - ١٩٣٩/٧/٦
 - (٧٢) الفتاة - ١ - ١٩٣٧/١٠/٢٠
 - (٧٣) الفتاة - ٢١٤ - ١٩٤٢/٤/١٨

لكن ما أن تفجر الخلاف داخل الوفد بين النحاس ومكرم ونحى مكرم عن سلطاته في وزارتي المالية والتموين وأقصى عن سكرتارية الوفد في مايو ١٩٤٢ حتى انتهزتها نبوية موسى فرصة للعودة الى السياسة فشنت حملة هجوم على مكرم عبيد وعلى تعصبه الدينى ومؤامراته السياسية (٧٤) .

وكان من الطبيعى أن يعمل الوفد وهو فى السلطة وفى ظل ظروف الحرب العالمية الثانية وإعلان الأحكام العرفية على التخلص من معارضيهِ فحرمت مجلة الفتاة من ورق الطباعة وتقص حجم المجلة من ٥٠ صفحة الى أقل من ١٠ صفحات للعدد وبعد ان كانت المجلة تصدر بشكل أسبوعى شبه منتظم منذ ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧ وحتى ٤ فبراير ١٩٤٢ وكان قد صدر منها ٢٠٦ أعداد أصبح صدور المجلة بعد تولى الوفد الحكم فى فبراير ١٩٤٢ غير منتظم ولم تصدر على مدى نحو عام ونصف فيما بين فبراير ١٩٤٢ ويونية ١٩٤٣ أكثر من ٢٢ عددا ثم احتجبت المجلة تماما بعد صدور العدد ٢٢٩ فى ٥ يونية ١٩٤٣ هذا فى الوقت الذى كانت فيه حكومة الوفد قد أغلقت مدارس بنات الأشراف التى تمتلكها وتديرها نبوية موسى وقطعت عنها المعارف أعانتها وتم تفتيش منزل نبوية موسى وقبض عليها بتهمة حيازة مطبوعات وأحيلت الى النيابة العسكرية العليا ثم الى المحكمة العسكرية فلما قضت ببراءتها قامت حكومة الوفد بإغلاق مطبعة مدارسها ثم اعتقلتها بتهمة اتهامها للنحاس فى ذمته المالية ووضعت فى السجن لفترة ثم أفرج عنها (٧٥) .

(٧٤) الفتاة - ٢١٨ - ١٩٤٢/٥/٣١ .

(٧٥) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية والتغير الاجتماعى -

القاهرة ١٩٨٤ - ص ٤١ .

الفصل الثالث

نبوية موسى وتحرير المرأة

نبوية موسى وتحرير المرأة

كان من أثر احتكاك المجتمع المصرى بالحضارة الغربية منذ نهايات القرن الثامن عشر أن بدأت تظهر فى مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر ارهاصات حركة اجتماعية لتحرير المرأة وتغيير وضعها الاجتماعى ودورها الحضارى .

وقد تمثلت هذه الارهاصات فى كتابات رفاعة الطهطاوى الذى أوضح فى كتابه - تخلص الابريز - أن أوربا كلها تعلم البنات والبنين على قدم المساواة وهذا هو السر فى أن بلادهم الآن هى أقوى البلدان . ودعا الطهطاوى الى صرف الهممة فى تعليم البنات فتعليم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك مما يزيد البنات أدبا وعقلا ويجعلهن بالمعارف أهلا ويصلحن به لمشاركة الرجال فى الكلام والرأى ويمكن المرأة عند الاقتضاء أن تتعاطى من الاشغال والأعمال ما يتعاطى الرجال وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ويقربها من الفضيلة فإذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجال

فهي مذلة عظيمة في حق النساء . ثم أكد الطهطاوى دعوته الى حق المرأة في التعليم وحقها في العمل في كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين وخصص فيه فصلا عن تشريك البنات مع الصبيان في العلم والتعليم وكسب العرفان (١) .

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم وحق العمل بل تعدتها الى الاختلاط مؤكدا على أن عفة النساء لا تأتي من كشفهن أو سترهن بل منشأ ذلك التربية الجيدة وعدم التشريك في المحبة والالتئام بين الزوجين فالعفة في رأى الطهطاوى نتيجة حسن التربية ولذلك فهو لا يجد حرجا في مشاركة المرأة في الحياة العامة واختلاطها بالرجال (٢) .

ولم تقف دعوة الطهطاوى عند حدود حق التعليم والعمل والاختلاط بل تعدتها الى الحقوق الزوجية الشرعية عندما التزم بمبدأ عدم تعدد الزوجات وأقر لزوجته الحاجة كريمة في وثيقة رسمية أنه يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها من زوجة أخرى ولا جارية وإذا خالف ذلك يحق لها الطلاق فكان ذلك منه التزاما ألا يتزوج غيرها ولا يتمتع بجوار ولا يخرجها من عصمته (٣) .

وقد صاحب هذه الدعوة قدر من الاهتمام بتعليم البنات فاهتمت السياسة التعليمية في مصر وبوجه خاص منذ عهد الخديو اسماعيل بتعليم البنات كما أبدت مدارس الأقليات

(١) محمد كمال يحيى - الجذور التاريخية لتحرير المرأة - القاهرة

١٩٨٣ - ص ٦١ .

(٢) نبيل راغب - هدى شعراوى - القاهرة ١٩٨٨ - ص ٢١ .

(٣) محمد كمال يحيى - الجذور التاريخية - ص ٧٠ .

المصرية من أقباط ويهود اهتماما ملحوظا بتعليم البنات وكان
لمدارس الارساليات التبشيرية الأجنبية فضل الريادة في مجال
تقدم تعليم البنات في مصر (٤) .

وصاحب هذه الدعوة أيضا ظهور الصحافة النسائية في مصر
منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر عندما أسست بعض
النساء الشوام صحفا نسائية فأُسست هند نوفل صحيفة
نسائية ١٨٩٠ ثم أعقبته عدة صحف نسائية فانتشرت الصحافة
النسائية في مصر (٥) .

وأخذت ارهاصات تحرير المرأة تظهر بشكل أو آخر معن
أو مستتر مباشر أو غير مباشر سافر أو متحفظ في كتابات عدد
من المفكرين والصحفيين من أمثال عبد الله النديم وعلى مبارك
وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهم من المفكرين والكتاب
الذين تأثروا بدرجة أو أخرى بالحضارة الأوروبية (٦) .

ثم جاء الاحتلال البريطانى الى مصر ١٨٨٢ فأبدت سياسته
التعليمية اهتماما ملحوظا بتعليم البنات اذ كانت الأمية منتشرة
بين النساء بدرجة وصلت الى ٩٩٪ وكان مركز المرأة المصرية
منحطا اجتماعيا وكانت التقاليد السائدة آنذاك تقاوم تعليم البنات
وتتعصب ضده ولذلك رأى اللورد كرومر توجيه رعاية خاصة
لتعليم البنات لأن بلاد الشرق في رأيه لن يتحقق لها التقدم
المنشود ما لم تتغير بها منزلة المرأة تغيرا تدريجيا ولذلك عملت

(٤) محمد كمال يحيى - الجدور التاريخية - ص ٧٥ .

(٥) أنور الجندى - الفكر العربى المعاصر - مطبعة الرسالة بالقاهرة -

ص ١٢٠ .

(٦) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١٦ .

سياسة الاحتلال التعليمية على أحداث تحول في الرأي العام
المصرى الذى كان لا يبالى بتعليم البنات بل يقاوم هذا
التعليم (٧) .

في هذه الآونة وقبل أن يسدل التاريخ أستاره على القرن
التاسع عشر أصدر قاسم أمين عام ١٨٩٩ كتابا بعنوان تحرير المرأة
طالب فيه بتعليم المرأة واعتبره من الواجبات الشرعية (٨) .
ودعا الى رفع الحجاب مؤكدا أن الحجاب اصل من أصول
الأدب التى يلزم التمسك بها شريطة أن يكون ذلك متفقا مع
الشريعة الإسلامية في كشف الوجه والكف (٩) .

واكد قاسم أمين أن انحطاط المرأة لا يرجع الى اختلاف في
القدرات عن الرجل بل مرجعه أن الرجل قد استعمل قدراته
البدنية والعقلية بالعمل والفكر أجيالا طويلة كانت المرأة فيها
محرومة من استعمال قدراتها فانحطت هذه القدرات (١٠) .

واكد قاسم أمين أن عفاف المرأة وطهرها يرجع الى حسن
التربية وليس الى الحجاب ، ودعا الى حق المرأة في الخروج الى
العمل اذا اقتضت الأحوال ذلك ثم ناقش قاسم أمين مشكلات
تعدد الزوجات وإساءة الرجال لاستخدام الشرع الذى اشترط
لتعدد الزوجات توفر العدل (١١) . كما ناقش مشكلة الطلاق

(٧) محمد أبو الاسعاد - تاريخ التعليم في مصر - ماجستير غير مطبوعة
بآداب عين شمس ١٩٧٦ - ص ٢٠٠ .

(٨) قاسم أمين - تحرير المرأة - القاهرة ١٨٩٩ - ص ١٨ .

(٩) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ٦٢ .

(١٠) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ١٧ .

(١١) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ١٢٨ .

وطالب بوضع هذا الحق تحت اشراف القضاء حتى لا يساء استخدامه كما دعا الى منح المرأة حق الطلاق (١٢) .

وأثار هذا الكتاب ضجة كبرى فقد كان تعليم المرأة يومئذ اذا لا يقدم عليه رجل حريص على احترام الجمهور المصرى له أما رفع الحجاب وخروج المرأة سافرة الى المجتمعات فكان القول به أدنى الأشياء الى تحليل ما حرم الله ان لم يكن الى الشرك بالله فقد كانت المرأة يومئذ محكوما عليها الا تتعلم والا تخرج من بيتها الا لضرورة ملحة والا محجوبة الوجه فكان ظهور هذا الكتاب حادثا خطرا اضطربت له الهيئات العربية واضطرب له الكثير من المتعلمين أنفسهم وأبدى الخديو عباس سخطه على الكتاب وعلى مؤلفه حتى لقد أمر الا يدخل قصر عابدين مع ما كان له من رفعة المركز في القضاء ومع ما كان يتمتع به بين زملائه من كرامة واحترام وقد نشر هذا الكتاب تباعا أول ما نشر في جريدة المؤيد فكان لنشره دوى اضطرب له صاحب المؤيد واضطر معه أن يفسح أعمدة جريدته للطاعنين على الكتاب وصاحبه أشد المطاعن على أن الآراء التى حواها الكتاب أثارت من تطلع الشباب ما جعلهم يفكرون فى الأمر جديا يرى أكثرهم فيه مروقا عن الدين وتمهيدا للالحاد ويرى بعضهم أنه على حق وأنه الوسيلة الوحيدة لخلق شعب حر يدرك الحياة ادراكا صحيحا كما أنه العدل كل العدل الا تحرم المرأة من نور الحياة ومن نور العلم الذى يزيد لها للحياة ادراكا وتقديرا صحيحا (١٣) .

لكن قاسم أمين يستهل مطلع القرن العشرين بكتابه الثانى حول مسألة المرأة فينشر فى أغسطس ١٩٠٠ كتاب المرأة الجديدة

(١٢) قاسم أمين - تحرير المرأة - ص ١٤٩ .

(١٣) محمد حسين هيكل - مذكرات فى السياسة المصرية ج ١ ص ٢٤ .

ويتصدى فيه بقوة للدفاع عن حرية المرأة فيؤكد أن الحرية هي قاعدة ترقى النوع الانساني ومعالجة الى السعادة ولذلك يجب أن نربي نساءنا على الحرية بمعنى الاستقلال في الفكر والارادة والعمل لكن المرأة في نظر المسلمين على الجملة ليست انسانا تاما فهي من وقت ولادتها الى يوم مماتها رقيقة لأنها تعيش بالرجل وللرجل لا تخرج الا مخفورة به ولا تسافر الا تحت حمايته ولا تفكر الا بعقله ولا تنظر الا بعينه ولا تسمع الا بأذنيه ولا تريد الا بإرادته ولا تعمل الا بواسطته ولا تتحرك بحركة الا ويكون مجراها منه فهي بذلك لا تعد انسانا بل هي شيء ملحق بالرجال (١٤) .

وأوضح قاسم أمين أن الزام النساء بالاحتجاب هو اقصى وافظع أشكال الاستعباد فالرجل يعتبر نفسه مالكا للمرأة ملكا تاما فأقرها في مسكنه وألزمها الا تخرج منه وألزمها الحجاب الذي هو عنوان على ملكية الرجل للمرأة ولذلك فأول عمل يعد خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو أثره (١٥) .

وربط قاسم أمين بين اوضاع المجتمع ومركز المرأة فأوضح أن أسباب احتقار العرب للمرأة ترجع الى أن حياة العرب كانت تقوم على الحرب والقتال والغزو وأرزاقيهم من الغنائم ولم تستطع المرأة أن تجارى الرجل في القتل والغزو فتدنت مكانتها بين العرب وحسبوها من المتاع والغنائم هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كشف قاسم أمين عن حقيقة السلطة السياسية في الإسلام وأن قوامها السلطة المطلقة والاستبداد ورتب على ذلك أنه لما كما

(١٤) قاسم أمين - المرأة الجديدة - القاهرة ١٩٨٩ - ص ٣٤ .

(١٥) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٢٨ .

محكومين بالسلطة الاستبدادية من الوجهة السياسية والعقلية والأدبية ظننا أن السلطة العائلية لا تؤسس إلا على الاستبداد فسجنا نساءنا وسلبناهن حريتهن (١٦) .

ثم ناقش قاسم أمين حجج خصومه وتصدى للرأى القائل بعدم المساواة بين الرجل والمرأة متسائلا .. اذا صح فرضا أن الرجل أكثر قوة أو عقلا من المرأة فهل يضح أن يكون اختلاف القوة والعقل سببا لتجريد الانسان من حريته ؟ ! .. واذا فرض أن الانسان قد يخطئ فهل يباح لآخر أن يسلبه حريته بحجة منعه من ارتكاب الخطأ ورفع الضرر المحتمل ؟ ! واذا أجزنا ذلك ألا يستوجب هذا وضع ٩٠٪ من الرجال تحت قانون الحجاب منعا لهم من الفساد ؟ ! ثم ما هو وضع النسوة اللاتى تقضى الحاجة عليهن بالعمل وخلع الحجاب بحكم ضروريات الحياة والمعاش لماذا نحرمنهن من التربية التى تؤهلهن للمنافسة على الرزق الشريف ونتركهن ضعيفات جاهلات فقيرات ؟ (١٧) .

وكشف قاسم أمين عن زيف النظرية السلفية القائمة على سحر الماضى والقائلة بأن الماضى هو العصر الذهبى وهو نموذج الكمال البشرى مؤكدا انه لا يوجد زمن من الأزمان خاليا من الآداب الفاسدة والأخلاق الرذيلة والطبائع الدنيئة ورتب على ذلك أن العصور الاسلامية الأولى ليست نموذجا يقتدى وأن تمسكنا بالماضى هو نوع من الميل الى التدنى والتقهقر وعبادة الماضى ونفى الاتهام عن الأوربيين بانهم يقصدون الاضرار بنا بانسياقنا وبراءهم فى تحرير المرأة مؤكدا أنه لو أن الأوربيين

(١٦) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٤٩ .

(١٧) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٧٥ .

يقصدون الاضرار بنا فما عليهم الا أن يتركونا لأنفسنا فانهم لا يجدون وسيلة أوفى بغرضهم فينا من حالتنا الحاضرة (١٨) .

وانتهى قاسم أمين الى أن هناك وسيلتين لصيانة عفاف المرأة وهما الحجاب والحرية وما أعظم الفرق بينهما فالأولى تجنى على انسانية المرأة والثانية تسوق المرأة الى طريق التقدم العقلى والكمال الأدبى فالحرية هى منبع الخير للانسان وأصل ترقيته (١٩) .

وهكذا أصبحت القضية المطروحة بالحاح على المجتمع المصرى منذ مطلع القرن العشرين هى قضية تحرير المرأة وانقسم المجتمع المصرى ازاء هذه القضية الى شيع وأحزاب فهناك فريق من الذين تأثروا بالحضارة الأوروبية الحديثة وتقبلوا قيمها الانسانية انحازوا بغير حدود الى جانب قضية تحرير المرأة وهناك فريق آخر من الذين تربوا تربية اسلامية وتمسكوا بالقيم الشرقية المحافظة وقفوا وقفة شديدة ضد تحرير المرأة وهناك فريق ثالث تردد بين الفريقين وأخذ من كل منهما بقدر اختلفت نسبته من فرد لآخر ولذلك شهدت الحياة الفكرية والاجتماعية فى مصر منذ مستهل القرن العشرين مساجلات مستمرة ومحاورات حادة ومجادلات عنيفة حول هذه القضية فى الصحافة وفى المنتديات الفكرية وفى أروقة العلم وفى مختلف مجالات الحياة العامة وحتى الخاصة .

ولقد شبت نبوية موسى فى هذا المناخ فقد كانت فى الثالثة عشرة من عمرها عندما نشر قاسم أمين كتابيه وفجر قضية تحرير المرأة ولذلك يمكن اعتبار قضية تحرير المرأة هى المحور الأساسى لفكر نبوية موسى الاجتماعى .

(١٨) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ١٤٨ .

(١٩) قاسم أمين - المرأة الجديدة - ص ٥٢ .

تقدم المرأة سر تقدم الأمة :

ربطت نبوية موسى بين تقدم الأمم ووضع المرأة وذهبت الى القول بأن تقدم المرأة هو سر تقدم الأمم وقارنت بين حضارة الرومان المتقدمة وحضارة الهنود المنحطة وأرجعت ذلك الى ان الرومانيين كانوا يهتمون بشأن المرأة ويسعون في تحريرها أما الهنود فكانوا يبالغون في استعبادها وهذا هو الفرق بين الصين واليابان فاليابان سادت جميع أمم الشرق لأنها اقتدت بأوروبا في تعليم النساء واعدادهن للأعمال بينما أهملت الصين شأن المرأة وخلصت نبوية موسى الى أن الرجال سعوا الى اضعاف المرأة طمعاً في امتلاكها وكان في هذا السعى تأخيرهم من حيث لا يشعرون .

واستشهدت نبوية موسى بما كانت عليه نساء روسيا حيث كن يلبسن الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك بطرس الأكبر أمر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم أخذت روسيا في النمو والتقدم أما الهنود فكانوا يبالغون في استرقاق المرأة الى حد بعيد حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية أن المرأة اذا مات زوجها أحرقت نفسها يوم وفاته وهذا مما يدل على أنهم كانوا يعتقدون أن المرأة انما خلقت ليتمتع الرجل بها حتى اذا مات وجب أن تفارق الحياة على اثره وهو نهاية حب الذات والاستبداد وكانت نتيجته انحطاط الهنود واستعباد الغرب لهم أما أوروبا فقد التفتت الى تحرير المرأة وتعليمها التعليم الصحيح الذي تشعر فيه بانسانيتها فسبقت أوروبا بذلك غيرها بخطى واسعة .

أما الأمة العربية فانها لما انحطت جمدت عقولهم واستبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم وأخطأوا في فهم القرآن نفسه

فأولوا بما شاءوا وصادف هذا التأويل هوى في النفوس . فاتبعوه على بعده عن الصواب مع انه لم يأت في القرآن نص بحرمان المرأة من العلم والعمل ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن في جوف المنازل .

وقد كانت المرأة الانجليزية كغيرها خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية فالتفت كثير من فضلاء الرجال الى تحريرها والتفتت نساء انجلترا الى العناية بشئونهن حتى حصلن على الشهادات العالية .

فكانت حالة انجلترا منذ قرن كحالتنا الآن (١٩٢٠) لكنها تغيرت الآن فشغلت كثيرا من المراكز السامية ، وكان نتيجة ذلك رقى الأمة رقىا بهر العالم ولذلك فانه من العبث ما يقال من اننا لو اقتدينا بالانجليز في ذلك انحل نظامنا وفسدت حياتنا فقد اثبتت تجارب الأمم انه كان في ترك تلك العادات القديمة رقى المرأة ورقى الأمة أيضا (٢٠) .

الفرق بين الرجل والمرأة :

تناولت نبوية موسى الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة فذهبت الى ان الرجال قد غالوا في تعداد الفروق الكثيرة بين الرجل والمرأة حتى كاد الانسان يظنهما نوعين متباينين مع أن قوانين الطبيعة الثابتة تبين انه لا اختلاف بين الذكر والانثى الا في مسألة التناسل فالقط مثلا لا يختلف عن أنثاه في مواهبه الفطرية ومن ثم لا يصح أن يكون هناك فرق بين الرجل والمرأة من جهة المواهب العقلية والعادات ولم يقل أحد من الناس ان الكلب

(٢٠) نبوية موسى - المرأة والعمل - الاسكندرية ١٩٢٠ - ص ٦ .

يختلف عن انشاده مع انه اقوى عضلا واكبر جسما فكيف اذن
نقرر أن المرأة تختلف عن الرجل . حقيقة ان الرجل اقوى عضلا
واكبر جسما من المرأة في الغالب وتبع هذا طبعاً كبر مخه
من مخها لكن هذه سنة الطبيعة في جميع المخلوقات فالثور اكبر
جسماً ومخاً من البقرة ولكنه لم يفقها في الذكاء ولم يفهم في
رزقه أكثر منها . والديك اكبر من الفرخة وكذلك الأسد أشد من
اللبؤة ولكن هذه سنة الطبيعة لا يقصد الا غرض تناسلي
محض ولم يقل أحد ان الكلب لقوته يفوق الكلبة ذكاء وعلى هذا
فلا صحة لما يقال من أن الرجل اقوى ذكاء من المرأة لأنه اقوى
عضلاً واكبر جسماً منها ولو صح ذلك لكان تبفاء الأمم وفلاسفتهم
من اكبر الناس أجساماً والحقيقة ربما عارضت ذلك فالمرأة
والرجل شيء واحد كباقي الحيوانات التي اعترف علماء الطبيعة
انه يتساوى الذكر بالأنثى فلم يقل أحد ان الفأر لشدة قوته من
الفأرة قد خلق لأن يكون القيم عليها في معيشتها بل الحقيقة انها
تعيش مثله ولا تعتمد عليه في شيء لأن الطبيعة لم تجعلها في حاجة
اليه أكثر من أن يكون هو في حاجة اليها فهما متساويان وكذلك
الحال في الرجل والمرأة فهي وان كانت أقل جسماً وقوة منه لكن
لها من الأعضاء ما يؤهلها لقضاء جميع حاجاتها فهي مستقلة عنه
لا تحتاج اليه أكثر مما يحتاج هو اليها فهي تقوم بكل ما يمكنه
عمله كما يقوم الرجل القصير او النحيف بما يقوم به الرجل الطويل
او الغليظ فالقول بأن الطبيعة أعدتها للمنزل لضعفها عن الرجل
قول لا صحة له .

ويستدل الرجال أيضاً على زيادة ذكاء الرجل عن المرأة
بكثرة النبوغ في الرجال عنه في النساء وفاتهم أن الانسان لا ينبغي
في شيء الا اذا تعلمه جيداً ثم انقطع اليه ولذلك فان فقراء الرجال
الذين اشتغلوا بالأعمال اليدوية لم ينبغي أحد منهم في العلوم

والمعارف مهما كان استعدادهم الفطرى فكيف ننتظر من المرأة نبوغا بعد ان اقتصر اقلب النساء على ملاحظة المنازل والتفرغ لأعمالها ومع ذلك فقد نبغ منهن عدد لا يستهان به فى البلاد التى اعتنت بتربيتهن مما يدل على حسن استعدادهن وأنهن لا ينقصن عن الرجال فى ذلك الاستعداد الفطرى وليس بينهم وبين الرجال أى فرق فى المواهب والعادات (٢١) .

حق المرأة فى العمل :

دافعت نبوية موسى عن حق المرأة فى العمل وتساءلت لماذا رضى الرجال للفتاة أن تكون ممرضة ومولدة تخالط الأطباء وتخضع لهم ويتحكمون فيها ما شاءوا فاذا طلبنا أن تكون الفتاة طبيبة تخالط الأطباء ولكن بصفة نظيرة ليس لهم على نفسها سلطان قالوا اننا خرجنا على العادات والدين فأى دين قضى بذل النساء وامتهانهم !

ثم مضت نبوية موسى تعدد حاجة المجتمع المصرى الى طبيبات مصريات وخياطات مصريات ومعلمات مصريات ومحاميات مصريات وكاتبات مصريات وغيرها من المهن التى يحتاجها المجتمع . وتصدت نبوية موسى للقول بأن عاداتنا الشرقية لا تسمح للفتاة بالعمل وأوضحت أن هذه الأفكار فضلا عن فسادها وتقادم عهدها قد كذبتها الطبيعة وظواهر الأحوال فى الشرق نفسه واضطرت الحال النساء الى العمل .

وكشفت نبوية موسى عن أن حاجة المرأة الى العمل مع جهلها اضطرتها الى أن تركز الى الأعمال الدنيئة الشاقة فكان منهن بائعات

يجلسن على قارعة الطريق تتناولهن انظار المارة على اختلافهم وكثرتهم وليس في تعاملهم ما يدعو الى احترامهن فهن بحكم الحاجة خاضعات الأهواء سفهاء الرجال ولا يخفى ما في ذلك من خرق حجاب الصيانة والأدب ومنهن دلالات تتقاذفهن حوانيت الباعة من هذا لذلك وتلفظهن المنازل من منزل لآخر يعاملهن الرجال على اختلاف أهوائهن ومنهن خاديات يتداولهن الرجال وقد تضطرهن الحال الى الخضوع لأطماعهم والفاقة أم الجرائم وعملهن شاق متعب قد يضطرهن لشدة الى تركه والانصراف الى ما هو أسهل من أسباب الفجور .

كل هذه الحرف الشاقة الدنيئة مباحة لنساء مصر الآن وهي لا ضمان فيها على الشرف والآداب خصوصا اذا أضفنا الى ذلك جهل النساء وخضوعهن ذلك الخضوع الأعمى لسلطة الرجال فكيف نحرم عليهن العمل بما هو أرقى وأشرف وقد سمحت العادات الشرقية بذلك وأجازته الدين لاحتياج الفتاة الى العمل وقد جاء في الشريعة ان الخادمة يجوز لها كشف ذراعها أمام سيدها لاضطرارها لذلك اثناء العمل مما يدل على أن الشرع لم يحرم على المرأة العمل حتى بما يتخل بحجابها فمن المحال أن يمنعها من غيره من الأعمال الشريفة . على أن قيام الفتاة بتلك الأعمال الشريفة أضمن لصيانة نفسها خصوصا وهي متعلمة تعرف قيمة الشرف فلاشك أن تترفع عن الرذيلة فوقوف المحامية أمام السلطة القضائية ذلك الموقف المهيب أعف وأطهر من وقوف البائعة أمام فئة ساقطة من سفلة الناس (٢٢) .

وتمضى نبوية موسى في الدفاع عن حق المرأة في العمل فتقول ان المعارضين لعمل المرأة يتجاهلون ما يروونه من حولهم فالبائعة

(٢٢) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٦٨ .

المصرية تثن تحت عبء ثقل من الفاكهة او الخضروات وتتقاذفها
الطرقات ويتناولها سفهاء الرجال بأنظارهم وأيديهم والنساء
المصريات المسلمات اللاتي يعشن من غسيل الملابس للبيوت المختلفة
والجيوش المصرية والانجليزية هذا العمل الصعب الشاق الذى
لا ضمان معه على العفاف تقاسيه المرأة المصرية المسلمة والمرأة
الفاعلة تصعد على الجدران بحملها الثقيل من الطين والحجارة
والخدمات فى البيوت اللاتي فضلا عن مكابدتهن الأعمال الشاقة
هن عرضة لأهواء الرجال يلعبون بعفافهن ما شاءوا وشاء لهم
الهوى .

فالمرأة فى مصر تشقى شقاء حقيقيا والمصرية ليست ممنوعة
من جميع الأعمال الساقطة الشاقة وهذا مما بدل على أن المرأة
مدفوعة بحكم الضرورة الى العمل ولما لم نعلمها عملا مريحا
فقد قامت بتلك الأعمال الشاقة المتعبة التى لا تحتاج الى تعليم
فلم تمنع النساء عندنا الا من الأعمال الرافية فقط التى تحتاج
الى خبرة ودراية ويدفعن الى العمل الشاق المتعب الذى لا كسب
فيه الا الكفاف .

والمرأة مسكينة محتاجة الى كسب قوتها بالأعمال الشاقة
المتعبة التى تقضى على عفافها وطهارتها ومع ذلك يقول فضلاء
الرجال بعدم اعدادها للعمل الذى تستطيع معه حفظ كرامتها
وعفافها ويقول حضرة فريد أفندى وجدى انه اذا لم تجد المسلمة
من يعولها فلنا نحن المسلمين بيت مال . . وتتساءل نبوية موسى
أين هو هذا البيت وامامى الوف المسلمات فى أشد الحاجة اليه ؟ !

وتمضى نبوية موسى قائلة ان من الجهل أن تقول ان الدين
الاسلامى لا يبيح عمل النساء ونحن نرى أن فقراء المدينة وفقراء

الفلاحين ومتوسطى الثروة منهم تشاطرهم نساؤهم العمل فهل حكمنا على هؤلاء بالكفر مع أن هذه الأسر هي عماد مصر ونبع ثروتها وأساس رقيها وهل يسمح لنا الدين بتكفير هؤلاء ؟ ! (٢٣) .

المرأة والحجاب :

أما بالنسبة لموضوع الحجاب الذى اعتبر قاسم أمين تمزيقه ومحو أثره أول خطوة فى سبيل حرية المرأة فقد كان نبوية موسى منه موقف متحفظ فتقول انه لا يمكن أن تقوم المرأة بأعمال نافعة اذا كانت تحت ضغط الحجاب الذى كان معروفا فيما مضى ولهذا لم أضع على وجهى هذا الحجاب الذى نص عليه الشرع الشريف لكننى كنت أخشى اذا تكلمت فى السفور أن ينسب الى جهلاء الناس ما نسبوه ظالما الى قاسم أمين فاعتمدت السفور الفعلى للوجه والكفين والتزمت الحشمة فى الزى (٢٤) .

وبذلك اعتبرت نبوية موسى نفسها من أنصار السفور لكنها خشيت ان تتكلم فيه أو تدعو اليه أو تعلن انها من أنصاره فتلقى ما لقيه قاسم أمين من اتهامات بالرغبة فى المجنون والعريضة (٢٥) . لكنى مع ذلك - هكذا تقول نبوية موسى - أعطيت تلميذاتى مثالا صادقا للسفور الذى أريده وهو ظهور المرأة سافرة ولكن فى منظر يدل على حشمتها ووقارها فهى تخرج لعملها سائرة حتى لا يعوقها الحجاب عن حسن تأدية ذلك العمل ولكنها تظهر فى مابسها بمظهر الجد فلا زينة ولا تبرج (٢٦) .

(٢٣) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٢٩ .

(٢٤) الفتاة - ١١١ - ١٩٤٠/١/٤ .

(٢٥) الفتاة - ١٣٣ - ١٩٤٠/٦/١٧ .

(٢٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٨٤ .

وكانت نبوية موسى تتحفظ أيضا في مسألة الاختلاط بين الجنسين وترى أن تبتعد النساء عن الرجال ما دام ليس هناك داع قهرى للاختلاط بهم أو الخروج أمامهم فإذا اضطرت النساء إلى الخروج خرجن وفي زيهن وفي ملابسهن وفي مشيتهن ما يكفى لهدم مطامع الرجال فيهن وإبعادهم عنهن وترى نبوية موسى أن التزام المرأة بذلك لا يكون إلا بتعليمها التعليم الراقى الذى تشعر معه بمكانتها الحقيقية فتترفع عن تلك السفاسف الصغيرة وتلتفت إلى العمل النافع فيشغلها هذا عن التفنن فى الزى لأنه ليس أضر على الأخلاق من الجهل والفراغ (٢٧) .

وتؤكد نبوية موسى أنه ليس معنى التربية الحديثة أن تقلد فتياتنا الغربيات فى الزى ، ولكن أريد ألا يكون لباسهن مانعا لهن من طلب العلم بل أريد أن يكون موافقا لما جاء فى القرآن الكريم من ستر الزينة وإظهار ما يدل على الوقار والحشمة فيكون شكلهن شكل احترام لا يحتقره العقل ولا يمجّه الذوق وأن يكون فى حركاتهن وسكناتهن زاجر للرجال عنهن فهن على ذلك وإن أكثرن من الخروج وطلب العلم كانوا أبعد عن مطامع الرجال (٢٨) .

وتنتقد نبوية موسى الحجاب الذى كان شائعا فى مصر آنذاك وترى أن فرض الحجاب على المرأة جعلها تتفنن فيه حتى كانت النتيجة أن هذا الحجاب أصبح أشد ضرا على الآداب فهو نقاب نمام يدل على الكذب والغش أكثر من دلالتة على الستر واتباع الدين وتقارن نبوية موسى بين زى الفلاحة المصرية الفطرى

(٢٧) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٥ .

(٢٨) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٤٨ .

ومشيتها الطبيعية التى هى أدعى الى احترامها وبين هذا النقاب وذلك الحجاب الذى يدعو الى الفتنة (٢٩) .

ولا تنصح نبوية موسى بأى لبس كان للفتاة ولكنها تقول علموا المرأة العلم الراقى لتنصرف اليه عن الزخرفة والزينة وترفع عن أن تكون العوبة فى نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنى أى شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقى الآداب واتباع الدين الحقيقى من ستر الزينة فقط (٣٠) .

ومع هذا الموقف المتحفظ الذى سلكته نبوية موسى فى مسألة الحجاب فإنها لم تسلم من الانتقادات الشديدة لكشفها عن وجهها ويديها فقد كان المحافظون يرفضون ذلك ويعتبرونه خروجاً عن الشرع حتى أن الشاعر المعروف حافظ إبراهيم فى زيارته للمدرسة التى تعمل بها نبوية موسى تصادم معها وانتقدها انتقاداً شديداً لكشف وجهها فقد كان وجه المرأة فى نظر هذا الفريق فتنة يجب إخفاؤها (٣١) .

قضايا الأسرة وحقوق المرأة :

ثم تتصد نبوية موسى لقضايا الأسرة وحقوق المرأة ولم تعطها القدر الكافى من اهتمامها وربما كان ذلك لأسباب نفسية ترجع الى موقفها الذاتى وتكوينها النفسى فقد كانت على حد تبصيرها تكره الزواج وتعتبره قذارة (٣٢) ولذلك رفضت الزواج وانصرفت عن حياتها الخاصة الى العمل العام .

(٢٩) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٣٥ .

(٣٠) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٢٠ .

(٣١) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٦٩ .

(٣٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٩٦ .

ويبدو أن هذا التكوين النفسى قد ترك بصماته على بعض جوانب الفكر الاجتماعى لنبوية موسى فهى لا تلتفت كثيرا الى ما يترتب على المشكلات الاجتماعية للأطفال الى درجة انهما قد عارضت الحركة النسائية الرامية لانشاء ملاجئ للأطفال اليتامى والمشردين وهو عمل انسانى اجتماعى سام خاصة مع استفحال المشاكل الاجتماعية فى المجتمع المصرى الا أن نبوية موسى استنكرت على المصريات التصدى لمشروعات انشاء ملاجئ للأطفال اليتامى والمشردين ورات فى ذلك تقليدا أعمى لأوروبا يكلف مبالغ مالية طائلة وعابت عليهن جمع الاعانات المالية الضخمة لمثل هذه الملاجئ وبررت ذلك تبريرا متخلفا اذ قالت انه فى بلدنا الخصيب ليس ثمة حاجة الى ملاجئ للغلمان لانقاذهم من الموت جوعا فان كل رجل من متوسطى الحال فى مصر يود لو رضى أحد هؤلاء المشردين البقاء فى منزله لقضاء حاجاته فياكل ويلبس ويأخذ أجرا على ذلك ولكن هؤلاء الغلمان المشردين يفضلون التجول فى الشوارع على البقاء فى المنازل وربما وجدوه اكسب لهم لسخاء المصريين الفطرى (٣٣) .

وعندما اثيرت مشكلة الزواج والصعوبات التى يواجهها الشباب فى بناء الأسرة وظهرت بعض الدعوات الاجتماعية الى عدم المغالاة فى المهور والصداق الذى يدفعه الشاب للزواج تصدت نبوية موسى لهذا الراى بشدة ولم توافق على الدعوة التى تبناها بعض المصالحين الاجتماعيين بدعم وتأيد من رجال الدين فى عدم المغالاة فى المهور ودعت نبوية موسى الى التمسك بالمغالاة فى المهور لأن الصداق وان كان حسب اليسار الا أن قلة المهر قد توهم رابطة الزواج ولاشك أن الرجل الذى لا بتكلف فى الزواج

الا القليل من المال لا يخشى الطلاق ولا استبدال الزوجات
وهاجمت نبوية موسى رجال الدين الذين دعوا الى تقليل المهور
واتهمتهم بالانحياز الى جنس الرجال لانهم هم الدافعون للمال
وقالت انه لو أن الله كلف المرأة دفع الصداق لكان هؤلاء الرجال
قد افتوا بالمغالة في المهور لما في ذلك من انحياز لمصالحهم (٣٤) .

اما مسألة زواج المعلمات فقد كانت وزارة المعارف تفرض
على المعلمات الالتزام بخدمتها عددا من السنوات لا يجوز لهن ترك
العمل قبله وذلك في نظير تعليمهن بالمجان واذا خالفن ذلك يدفعن
المصروفات التي أنفقت على تعليمهن وكانت المعارف تحظر على
المعلمات أيضا أن يمارسن أبسط حقوقهن الشرعية والانسانية
وهو حق الزواج فكانت تحظر عليهن الزواج طوال المدة المكلفات
فيها بالعمل في التعليم فاذا مضت هذه المدة وأرادت المعلمة
الزواج فصلتها المعارف من الخدمة . واستمرت المعارف تتعامل
مع المعلمات وفقا لهذا النظام الا انساني حتى عام ١٩٢٥
عندما تزوج الدكتور منصور فهمي الأستاذ بكلية الآداب من
السيدة انصاف سري ناظرة مدرسة شبرا الثانوية للبنات فقررت
المعارف لشدة حاجتها الى هذه الناظرة استبقاءها في الخدمة
وبعدم فصلها بالرغم من زواجها (٣٥) .

ولاشك ان تحريم زواج المعلمات كان أحد أسباب انحدار
المستوى الأخلاقي للمعلمات حتى ان نبوية موسى كانت تشكو من
تبرج المعلمات وما يترتب عليه من التهديد بافساد أخلاق التلميذات
وكانت تطالب بوضع حد للخلاعة والمجون والتبرج المقيت على

(٣٤) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ١٠٠ .

(٣٥) اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٦٧ .

المعلمات في المدارس من جميع أنواعها وضرورة الزام المعلمة بالحشمة لتكون قدوة للتلميذات (٣٦) . وتذكر نبوية موسى أن وزير المعارف أحمد زكي أبو السعود في وزارة يحيى إبراهيم عام ١٩٢٣ كان من الوزراء المحافظين الذين يهتمون بالأخلاق ولذلك أسند إليها إدارة التفتيش بمدينة الاسكندرية لتراقب المدرسات في التزامهن بالحشمة والأخلاق وأنها نجحت في ذلك لولا أن الوزارة تغيرت في يناير عام ١٩٢٤ فنحيت عن عملها وعادت الأمور إلى ما كانت عليه (٣٧) .

ولذلك فقد فجر استثناء المعارف للسيدة أنصاف سري ناظرة مدرسة شبرا الثانوية للبنات من الفصل من الخدمة بسبب زواجها مشكلة زواج المعلمات وشهدت الصحافة المصرية مجادلات وحوارات حول هذه القضية فتبنى فريق حق المعلمة في ممارسة حقوقها الانسانية بالزواج مع حقها في الاستمرار في العمل في التدريس حيث لا تعارض بين الزواج والعمل وذهب فريق آخر إلى تأييد المعارف في موقفها بحرمان المعلمة من الزواج بدعوى الحرص على مصلحة التعليم (٣٨) .

واسفر الحوار عن قرار للمعارف بتقسيم المعلمات إلى ثلاث فئات حسب المؤهل العلمي فحملة المؤهلات العليا التربوية أبيع لهن الزواج كيفما شئن على أن ترسل المعلمة في اليوم الثاني لزواجها خطابا إلى وزير المعارف تخطر به بتغيير وضعها الاجتماعي أما المعلمة من خريجات المعلمات السنية فعليها أن تستأذن الوزارة في أمر زواجها وللوزارة أن تجيبها بالقبول أو الرفض

(٣٦) الفتاة - ١٦١ - ١٩٤١/٢/٢٧ .

(٣٧) الفتاة - ٥٣ - ١٩٢٨/١١/٣ .

(٣٨) آمال السبكي - الحركة النسائية - ص ١٦٢ .

بحسب رأيها أما المعلمة في المدرسة الأولية والالزامية من خريجات
المعلمات الأولية فلا يسمح لها بالزواج وإذا تزوجت تفصل
من الخدمة (٣٩) .

ولذلك ظلت مشكلة زواج المعلمات قائمة حتى اثرت مرة
ثانية في عام ١٩٤٠ وشاركت نبوية موسى في الحوار حول المسألة
من خلال مجلتها الفتاة فأعلنت أنها ليست من أنصار زواج
الموظفات على وجه عام لأن زواجهن قد يشغلن عن أعمالهن
خصوصاً في التعليم والتصريح لهن بالزواج قد يضر بصالح
التعليم لكنها مع ذلك استنكرت على المعارف أن تسمح لبعض
المعلمات بالزواج وتحرم البعض الآخر وفقاً للمؤهلات الدراسية
واستنكرت حرمان معلمات الأولى والالزامى من الزواج بدعوى أنهن
من بيئة منحطة وقد يتزوجن عمالاً مما يحط من شأن التعليم
وأكدت أن التفريق بين المعلمات في الزواج سخف لا مبرر له (٤٠) .

وعندما أعلنت المعارف أنها بصدد السماح لجميع المعلمات
بالزواج دون تفرقة في المؤهل أعلنت مجلة الفتاة أن الانصاف
الحقيقى لمعلمات الأولى والالزامى لا يكون بالتصريح لهن بحق
الزواج وإنما يكون بتثبيتهن في وظائفهن (٤١) وأعلنت نبوية موسى
أنها تؤيد الشرط الذى وضعتة المعارف للسماح لمعلمة الأولى
بألا تتزوج الا بعد أن تخدم الحكومة خمس عشرة سنة ورات أن
المعلمة عندئذ تكون في سن العقل والكمال التى تمكنها من أداء
واجبها المنزلى وواجب الوظيفة معا (٤٢) .

(٣٩) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١١٢ .

(٤٠) الفتاة - ١١٧ - ١٩٤٠/٢/٢٤ .

(٤١) الفتاة - ١٢٢ - ١٩٤٠/٣/٣٠ .

(٤٢) الفتاة - ١٢٨ - ١٩٤٠/٥/١٥ .

النشاط الاجتماعي :

كان لنبوية موسى نشاطها الاجتماعي من خلال الجمعيات والمؤتمرات النسائية على المستويين المحلى والعالمى فقد صاحب حركة النهوض الوطنى للثورة الوطنية ١٩١٩ اتجاها الحركة النسائية فى مصر الى تنظيم تشكيلات نسائية ذات طابع سياسى او طابع اجتماعى وقد قامت نبوية موسى فى عام ١٩٢٠ بالاتفاق مع بعض سيدات مجتمع مدينة الاسكندرية بتأسيس جمعية ترقية الفتاة وساعدتهن هدى شعراوى فتمن بعمل حفلة جمعى فيها مبلغا من المال استطعن به ان ينشئن مدرسة خاصة للبنات عرفت باسم مدرسة ترقية الفتاة وأسندت ادارتها الى نبوية موسى (٤٣) .

وقامت نبوية موسى فى نفس العام بنشر كتابها المهم من المرأة والعمل عالجت فيه كثيرا من قضايا تحرير المرأة ومشكلاتها الاجتماعية ودافعت عن حقها فى العمل ومساواتها بالرجل فلمسا أسست هدى شعراوى فى مارس ١٩٢٣ الاتحاد النسائى المصرى وتلقى هذا الاتحاد الدعوة من الاتحاد العالمى للمرأة لحضور المؤتمر الدولى للمرأة فى روما فى مايو ١٩٢٣ تشكل وفد الاتحاد النسائى المصرى للمشاركة فى المؤتمر العالمى برئاسة هدى شعراوى وعضوية نبوية موسى وسيزا نبراوى وريجينيا خياط ومدام ويسا واصف وبدأ فى استعداده للسفر وتحضير برنامج ونجح الوفد بالرغم من المعارضة التى لقيها من العناصر المحافظة فى السفر والمشاركة فى المؤتمر بشكل ايجابى (٤٤) .

(٤٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٢١ .

(٤٤) آمال السبكى - الحركة النسائية فى مصر - ص ١٢٧ .

وأعد الوفد النسائي المصري برنامجاً للمؤتمر، وشمل الرقى
بالمرأة ومساواتها بالرجل ومخاصمة في التعليم العالي، ومعالجة
ثغرات قانون الأحوال الشخصية، ووضع تنظيمات متطورة للزواج
والارتفاع بمستوى الخدمات الصحية للمرأة، والقضاء على
الأمراض الاجتماعية (٤٥) .

ونجح الوفد نجاحاً تاريخياً في تشريف المرأة المصرية عالمياً
معتماً على وعيه الحضارى والسياسى وعلى ثقافته العميقة
الشاملة واثقانه للغات الأجنبية وغير من صورة المرأة المصرية
في نظر العالم الخارجى ورفع علم ثورة ١٩١٩ وقد تعانق فيه الهلال
والصليب فنفى عن المصريين شائعة التعصب الدينى ونجح الوفد
في ربط الحركة النسائية المصرية بالحركة النسائية العالمية وأصبح
الاتحاد المصرى فرعاً للاتحاد العالمى النسائى وكان الخطاب الذى
ألقته هدى شعراوى رئيسة الوفد المصرى في المؤتمر وثيقة مهمة
تناولت فيها قضايا المرأة الشرقية والعالمية بالتحليل الحضارى
والتاريخى وناقشت مشاكل التعليم النسائى وتعدد الزوجات
والمراث والنفقة والبوصاية ونوهت فيه بالتقدم الذى أحرزته
المرأة المصرية بالثورة الوطنية في عام ١٩١٩ (٤٦) . وتقدم الوفد
المصرى في المؤتمر باقتراحين أحدهما تحديد سن الزواج والثانى
خاص بالمساواة في التعليم ووافق المؤتمر على الاقتراحين (٤٧) .

وحازت المرأة المصرية اعجاب المرأة الأوروبية والأمريكية وتحقق
الهدف الأول من التمثيل في المؤتمر وهو محور الفكرة السائدة
عن جهل المرأة المصرية وانزوائها داخل بيتها وسجلت نبوية موسى

(٤٥) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١٨٣ .

(٤٦) نبيل راجب - هدى شعراوى - ص ١٣٦ .

(٤٧) أحمد طه أحمد - المرأة وتطورها وحملها - القاهرة ١٩٦٤ -

في بيانها عن أعمال المؤتمر أن نساء العالم أظهرن دهشة عندما عرفن. اننا مصريات. لأن اعتقادهن في المصريات كان غير ما رأيته لكن مصر شرفت بالمرأة والتف الصحفيون حول رائدات النهضة النسائية. فأدلين بأحاديثهن التي ترفع من شأن المرأة المصرية وبيان دورها في الحركة الوطنية وسعيها واصرارها على الوصول الى التقدم والرقى وخطواتها الى اتبعت للتنفيذ وكون الوفد المصرى العلاقات مع باقى وفود الدول في المؤتمر وعلى هذا اتسع نطاق المرأة من المحلية الى الدولية (٤٨) .

فلما عاد الوفد النسائى من مؤتمر المرأة العالمى في روما استقبل من الراى العام المصرى المستنير استقبالا طيبا لرفعه اسم مصر وواجهت عضوات الوفد المصريات مستقبليهن وقد رفعن الحجاب فظهرت صورهن في الصحافة لأول مرة سافرات فكان ذلك وحده ثورة فكرية (٤٩) .

وهكذا فانه اذا كانت قضية تحرير المرأة قد تميزت باصطراعها بين الاتجاهات الفكرية الثلاثة في مصر الاتجاه التقليدى المحافظ والاتجاه التحديثى الغربى والاتجاه الاصلاحي الوسيط (٥٠) . فانه يمكننا أن نعتبر نبوية موسى ممثلا للاتجاه الاصلاحى الوسيط الذى تميز بالدفاع عن المرأة وحقوقها الاجتماعية لكنه نظر بوجه عام الى الحضارة الحديثة بحذر خشية أن تهدد المرأة بالفساد الاخلاقى .

(٤٨) لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية - ص ١٨٤ .

(٤٩) شكرى القاضى - خمسون شخصية مصرية - القاهرة ١٩٨٩ -

ص ١٢٤ .

(٥٠) ز.أ. ليفين - تطور الفكر الاجتماعى العربى ١٩١٧/١٩٤٥ ترجمة

أنور محمد ابراهيم - القاهرة ١٩٨٨ - ص ١٩٥ .

الفصل الرابع

نبوة موسى والتعليم

نبوية موسى والتعليم

تخرجت نبوية موسى من مدرسة المعلمين البنين ١٩٠٦ واشتغلت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات حتى عام ١٩٠٩ ثم عملت ناظرة للمدرسة المحمدية الابتدائية للبنات التابعة لمجلس مديرية الفيوم ثم ناظرة للمدرسة معلمات المنصورة التابعة لمجلس مديرية الدقهلية حتى عام ١٩١٤ حين أعيد تعيينها في المعارف وكيالة مدرسة معلمات بولاق بالقاهرة ثم رقيت عام ١٩١٦ ناظرة لمدرسة معلمات الوردبان بالاسكندرية ثم نقلت عام ١٩٢٠ مفتشة التعليم الأولي بديوان الوزارة بالقاهرة ثم أصبحت في عام ١٩٢٤ كبيرة المفتشات حتى فصلت عن العمل في مارس عام ١٩٢٦ ..

وتفرغت نبوية موسى لنحو عشرين عاملاً لإدارة مدارسها الخاصة (١٩٢٦ - ١٩٤٦) فطورت مدرسة بنات الإشراف في الاسكندرية ثم افتتحت مدرسة أخرى بالقاهرة كما اشتغلت خلال هذه الفترة بالصحافة والأدب وكان لها دور سياسي خاصة فيما بين عامي ١٩٢٧ - ١٩٤٣ وفي عام ١٩٤٦ أعيد تعيين

نبوية موسى بالمعارف في وظيفة مفتشة عامة للتعليم الحر فأمضت في هذه الوظيفة عشرة شهور حتى أحيلت الى المعاش في ديسمبر ١٩٤٦ .

هذه هي الوظائف التي شغلتها نبوية موسى في التعليم على مدى أربعين عاما ١٩٠٦ - ١٩٤٦ قضتها في خدمة تعليم البنات سواء في التعليم الحكومي أو التعليم الحر .

وقد اهتمت نبوية موسى على مدى أربعين عاما بقضايا التعليم ومشكلاته فكتبت العديد من المقالات في الصحافة المصرية على امتداد هذه الفترة الزمنية الطويلة فكتبت في مجلة الفتاة التي أصدرتها فيما بين ١٩٣٧ - ١٩٤٣ وكتبت في صحف الجريدة ومصر الفتاة والسياسة والأهرام كما كتبت في كثير من الصحف النسائية مثل مجلة العفاف والنهضة النسائية (١) .

وبذلك فانبوية موسى تراث في الفكر التربوي خاصة وقد شاركت في كثير من المؤتمرات التربوية التي عقدت خلال هذه الفترة لبحث مشكلات التعليم كما أن لها بعض المؤلفات الدراسية التي قررتها المعارف ضمن مناهجها الدراسية وإلى جانب ذلك فقد سجلت نبوية موسى حياتها الشخصية بما تضمنته من خبرات وتجارب تعليمية وآراء تربوية هذا بالإضافة الى ما تضمنه كتابها الذي نشرته عام ١٩٢٠ عن المرأة والعمل من آراء تربوية .

وسوف نحاول أن نتعرف على أهم الملامح التربوية لفكر نبوية موسى في مجال التعليم من خلال أبرز الموضوعات التي شهدها الفكر التربوي خلال هذه الفترة وأهمها مسألة تعليم الفتاة

(١) أجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٧٩ .

والمناهج والتعليم الإلزامى والتعليم الأجنبى والمدارس الأهلية
وبطالة المعلمين وأوضاع المعلمين ونظام الإدارة التعليمية وغيرها
من المشكلات التربوية .

التعليم الأهلى :

كان للجهود الأهلية التى قام بها المصريون سواء كانوا أفرادا
أو جماعات وهيئات أو أحزابا دورها فى نشر التعليم فى مصر (٢)
بيد أن مستوى مدارس التعليم الأهلى كان منحطاً الى درجة
ملحوظة فكانت مبانيه سيئة وخالية من الوسائل الصحية وغير
مجهزة بالأدوات والمعامل التعليمية وكان معظم معلميه بلا مؤهلات
علمية أو تربوية وكانت هذه المدارس تنهار مع تلاميذها وتعاملهم
معاملة الزبائن التجاريين مما ترتب عليه هبوط مستوى التلاميذ
العلمى والخلقى أيضا (٣) .

ولذلك فقد أصبح التعليم الأهلى مثار اهتمام الرأى العام
المصرى فذهب فريق الى أن الطريق للنهوض بالتعليم الأهلى هو
وضعه تحت رقابة وإشراف وزارة المعارف ورفض فريق آخر
فكرة رقابة المعارف وإشرافها على التعليم الأهلى إذ قد يكون الضرر
من المراقبة أبلغ من نفعها (٤) .

وتوصلت الدولة الى فكرة نظام الإعانة ومؤداها ان المدارس
التي تقبل إشراف المعارف ورقابتها تمنحها المعارف إعانة مالية

(٢) جرجس سلامة - أثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القومى -
القاهرة ١٩٦٦ - ص ٣٦٠ .

(٣) محمد أبو الاسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ٣٢١ .

(٤) سعيد اسماعيل على - قضايا التعليم فى عهد الاحتلال البريطانى -
القاهرة ١٩٧٤ - ص ٢٤٠ .

تساعدها. على التقدم والرقى في مجال التعليم وبدأت المعارف هذا النظم في عام ١٨٩٨ في مدارس الكتاتيب الأولية وميزت الاعانة المقررة لتعليم البنات لتكون ضعف المقررة لتعليم الصبي تشجيعا للجهود الأهلية في نشر تعليم البنات ثم طبقت المعارف نظام الاعانة على المدارس الابتدائية الأهلية للبنات منذ عام ١٩٢٠ وأصبحت تمنح للمدرسة اعانة سنوية في حدود خمسمائة جنيه للنهوض بالتعليم فيها (٥) .

ثم أصدرت المعارف القانون رقم ٤ لسنة ١٩٣٤ الذى نظم الاعانة لجميع أنواع المدارس الأهلية نظير خضوعها لرقابة الوزارة والتفتيش والالتزام بشروط فتح المدارس وتعيين المدرسين ومطابقة مناهجها لمناهج الوزارة وامتحاناتها (٦) .

وقد تناولت نبوية موسى موضوع المدارس الأهلية فانتقدتها في كتابها المرأة والعمل ووصفتها بأنها مكاتب لا تعليم فيها بالمرّة ولا آداب لجهل القائمين بها بمهنة التعليم فكل من ضاقت به الحال ولم يجد مرتزقا آخر يفتح مدرسة على شدة جهله بنظام التعليم بل وينفسر العلوم التى تدرس فى المدارس ومدارس هذا شأنها لا يعقل أن تعلم غير سوء الآداب وفساد الصحة وأما مدارس أرقى من هذه قامت بها جمعيات خيرية فقلدت الحكومة فى مناهجها وفى اسناد رياستها الى الأجنيبيات فهى كمدارس الحكومة بل أشد انحطاطا لانصراف اذكىاء المصريين عن التوظيف فى مثل هذه الجمعيات نظرا لأن مراكز الحكومة اثبت واضمن للتوظيف

(٥) محمد أبو الاسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ٣٢٤ .

(٦) المركز القومى للبحوث التربوية - وزراء التعليم فى مصر -

القاهرة ١٩٨٠ - ص ٨٤ .

فلا يتوظف خارج الحكومة الا من نبذته الحكومة نفسها وربما لا يكون في مثل هذا خير للمدارس الأهلية ولورجحة الأثرياء الموظفين منا على ترك الحكومة والعمل خارجها لانتفع بهم البلد ولو كن في ذلك تضحية لصوالحهم الشخصية (٧) .

ثم دعت نبوية موسى الى تشجيع نشر التعليم الأهلى للبنات فقالت ان الأمة لا تنتج الا اذا كانت نشيطة عاملة ولا تكون نشيطة ما دام نصفها أشل لا حياة فيه فهو بمنزلة عن أعمال الدنيا فان لم نعمل نحن النساء كان نصف الأمة المصرية مهمل لا ذكر له مع اننا في أشد الحاجة الى العمل ولا سبيل الى ان نعمل ونحفظ الثروة المصرية للأمة المصرية الا اذا تربيها وتعليمها مختلفي القلوب والصنائع اللائقة بنا فعلى من يريد اصلاح الأمة ان يسعى في ذلك بالاشتراك في انشاء المدارس المختلفة للنساء فان اقتصرنا على المدارس الأميرية مع قلة عجز واهمال .

وقد قام الأغنياء من الرجال بنشر التعليم بين أولاد الأمة فأدوا بذلك واجبهم نحو وطنهم المحبوب وبامت الفتيات منا عن فعل الخير حتى اذا استيقظت احداهن من هذا السبات قلدت الرجال ذلك التقليد الأعمى فساعدت على نشر تعليم البنين لا البنات وكان من العدل والحكمة ان تهتم السيدات بتعليم البنات كما اهتم الرجال بتعليم البنين .

وأضافت نبوية موسى اننا اهلنا تربية المضربات وتعليمهن فظللن قاصرات الادراك عاجزات عن اتقان أعمالهن ثم احتقرناهن لذلك النقص وأغلقنا في وجوههن ابواب الطلب وزججنا بالأجنبيات

(٧) نبوية موسى - المرأة والمعلم - ص ٥٦ .

في منازلنا ووثقنا بهن في جميع أعمالنا كالخياطة والتعليم وغيره ،
مع أننا لو بذلنا المال في تعليم المصريات لقمن بكل هذه الأعمال
أحسن قيام ولم نخرج الثروة المصرية من أيدي أهلها (٨) .

هذا ما كتبه نبوية موسى عن التعليم الأهلي في عام ١٩٢٠
قبل أن تمتلك مدرسة أهلية لكنها في عام ١٩٢٠ وكما اتضح لنا
من سيرتها الذاتية استطاعت أن تتفق مع أعضاء جمعية ترقية
الفتاة بالاسكندرية على استئجار قصر منشأ باشا وتزويده
بالأدوات التعليمية اللازمة لإنشاء مدرسة للبنات أسندت
إدارتها لنبوية موسى على أن تكون مسئولة مسئولة كاملة عن
مالية المدرسة فعليها غرمها ولها غنمها لكن لم يمض على ذلك
أكثر من ستة شهور حتى دب الخلاف بين نبوية موسى وبين
عضوات جمعية ترقية الفتاة فانفردت نبوية موسى بالمدرسة
بعد أن باعت بضعة أفدنة كانت تمتلكها في الريف ومنزلا في
القاهرة واشترت مبنى مناسباً نقلت إليه المدرسة وأثاثها وتمكنت
من التغلب على المشكلات التي نشبت بينها وبين جمعية ترقية
الفتاة من ناحية وبينها وبين وزارة المعارف من ناحية أخرى (٩) .

وبذلك أصبحت نبوية موسى من أصحاب المدارس الأهلية
الخاصة وعرفت مدرستها باسم مدرسة بنات الأشراف وأصبح
لها سمعة وشهرة كبيرة وأصبحت مصروفاتها أكثر من مصروفات
المدارس الأميرية وزاد الإقبال عليها (١٠) . ثم قررت نبوية موسى
أن تمد نشاطها من الاسكندرية إلى القاهرة وكان لها مبنى مناسب

(٨) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٦٥ .

(٩) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ٣٢٩ .

(١٠) الفتاة - ٣٥ - ٦٩٣٨/٦/٣٠ .

فى شارع العباسية بالقاهرة فاتخذته مقرا لمدارسها فى القاهرة
ووسعت من هذا المبنى وجعلته لائقا وزودته بالأدوات التعليمية
اللازمة وبذلك أصبحت مدارس بنات الأشراف فى الاسكندرية
والقاهرة من أكبر المدارس الأهلية الحرة للبنات فى
مصر آنذاك (١١) .

وكان من الطبيعى ازاء هذا الوضع وقد ارتبطت المصالح
الاقتصادية الخاصة بنبوية موسى بنظام التعليم الأهلى الحر أن
يكون لذلك أثره على موقفها الفكرى من هذه المدارس ولذلك ما أن
تصدر المعارف قرارها بنظام الاشراف على المدارس الحرة نظير
اعانة مالية حتى تشن نبوية موسى هجوما شديدا ضد هذا النظام
فلا يخلو عدد واحد من الأعداد المائتين والتسعة والعشرين عددا
التي أصدرتها من مجلتها الفتاة من نقد لهذا النظام بشكل أو آخر
فتعتبر نبوية موسى أن هذا النظام تكبة على التعليم (١٢) ، وأنه
قد أدى الى اغلاق الكثير من المدارس الأهلية وتشريد التلاميذ (١٣)
وان نظام توزيع الاعانة لا يسير على أسس سليمة وفق مصالح
التعليم بل تتدخل فيه العوامل الطائفية والمصلحية والسياسية (١٤)
وتعيب على هذا النظام أنه قيد المدارس الحرة فى علاقاتها بمدرسيها
وفى نظم امتحاناتها وفى علاقاتها بطلابها (١٥) .

وتعلن نبوية موسى معارضتها الشديدة لآى تدخل حكومى فى
أعمال التعليم فتقول أن الحرية للأعمال الحرة بمثابة الماء والغذاء

(١١) الفتاة - ٤٧ - ١٩٣٨/٦/٢٢ .

(١٢) الفتاة - ٣٧ - ١٩٣٨/٧/١٤ .

(١٣) الفتاة - ٢٣ - ١٩٣٨/٦/١٦ .

(١٤) الفتاة - ٢٢ - ١٩٣٨/٣/٣١ .

(١٥) الفتاة - ١٥٧ - ١٩٤١/٢/٦ .

للحيوان فلا حياة ولا نجاح لتلك الأعمال الا بها وان وضع
الأعمال تحت سيطرة موظفي الحكومة يخرجها من حيز الاعتماد
الحر الى شبه أعمال حكومية مضطربة وقد أصبحت الادارة التعليم
الحر بهذا القانون في أيدي حكومة مختلة معتلة وهذا اثر
تأثيرا سيئا على التعليم الحر .

ثم مضت نبوية موسى في دفاعها عن المدارس الأهلية فقالت
ان العلم غذاء الشعوب والطعام غذاء الأجسام ويجب ان يبقى
من المدارس الحسن وغير الحسن كما يتمتع الناس باختيار
الأغذية كل على حسب طاقته وما استطاعت حكومة من الحكومات
ان تضلوا أمرها بمنع الأغذية القليلة الفائدة وتحريم استعمالها
وهي لو فعلت ذلك لمات الفقراء جوعا وكذلك الحال في التعليم
يجب ان تترك الحكومة كل ما يوجد منه من انواع ليختار منها
الناس بحسب قدرتهم المادية وليس هذا عيبا ففي إنجلترا
نفسها كثير من المدارس الثانوية المنحطة أشد درجات الاحتفاظ .
وأما القول بأن هؤلاء الفقراء يجب ان يلتجئوا الى الصناعة والعمل
فقول مردود لأنه لا صناعة ولا عمل ولا ابتكار ولا اختراع في
الصناعات الصغيرة الا اذا كانت هناك ثقافة علمية أي انتهى من
مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ولا بد ان يكون هؤلاء الفقراء
مدارس كثيرة بأجور زهيدة (١٦) .

ثم مضت نبوية موسى قائلة ان التعليم انما يصلح بلتشاوه
لا بقلة التعليم كالفداء ونحن في أشد الحاجة الى أخط انواعه
فالجهل يقتل العقول لقلة المدارس المنحطة وانتشارها لأن تلك
المدارس المنحطة والتي يدفع فيها التلميذ عشرة أو خمسة قروش

شهيراً أفضل من أن يتسكع التلميذ في الشوارع والمطرق. وترتب على ذلك أن هذه المدارس الأهلية المنحلة والتي كان يديرها جهلاء كانت حجة لهؤلاء الفقراء وكانت منبع تعلم المنابغين منهم وكثيراً ما نشأ فطاحل مصر من بين جدران تلك المدارس المنحلة التي كان يديرها جهلاء فاذا فقدناها الآن فقد الفقير أمله للموحد في التعليم (١٧) ..

ومن شأن مشروع الحكومة أن يجعل جميع المدارس الأهلية كالمدارس الأميرية مما يؤدي لانتشار الأمية وقد أغلق هذا القانون مدارس مصرية كثيرة من تلك المدارس الصغيرة ليحل محلها مدارس أجنبية أقل كفاءة منها وأسوأ حالا لأن القانون لا يسرى عليها فسد هذا القانون منبع الرزق أمام المصريين فقد أغلقت مدارس لا عيب فيها إلا أنه لا يوجد بها حجرة خاصة بالرسم وأخرى بالتاريخ الطبيعي وثالثة للجغرافيا ورابعة للمكتبة وخامسة للخياطة وسادسة للمكوة وسابعة للمطبخ وأغلقت مدارس لأن معلمها ليس لديهم شهادات مع خبرتهم الطويلة في التعليم وسحلت محلها مدارس أخرى أجنبية (١٨) ..

التعليم الإلزامي :

التعليم الإلزامي هو الحد الأدنى من التعليم الذي يجب أن يناله أبناء الأمة جميعاً فيمدحو أمية المواطنين جميعاً ويكسبهم قدرة التمييز العقلي والتوافق الاجتماعي وقد لبنت مصر قدراً من الاهتمام بهذا التعليم منذ عام ١٨٦٧ عندما أصدر على مبارك لائحة رجب الشهيرة لنشر التعليم الإلزامي وتعميمه لكن هذه

(١٧) الفتاة - ١٥٦ - ١٩٤١/١/٢٣ .

(١٨) الفتاة - ١٥ - ١٩٣٨/١/٢٧ .

الجهود لم تكفل بالنجاح (١٩) . حتى جاء الانجليز ودعوا اللورد كرومر الى نشر التعليم الاولى في الكتاتيب ومحو الأمية (٢٠) ؛ لكن كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر تصوروا في هذه الدعوة ما يهدد مصالحهم ومن ثم لم تسفر الجهود التي بذلت لنشر التعليم الالزامى وتعميمه والقضاء على الأمية في مصر عن نتائج ايجابية فلما نالت البلاد استقلالها الشكلى وصدر دستور ١٩٢٣ متضمنا في مادته التاسعة عشرة النص على أن التعليم الاولى الالزامى ومجانى لجميع المصريين (٢١) . اتجهت الجهود لمواجهة مشكلات التعليم الاولى ومحو الأمية ووضع لذلك مشروع نظام يستهدف سرعة القضاء على الأمية عن طريق نظام مدرسة الالزامية مدة دراستها ٤ سنوات وتعمل فترتين في اليوم احدهما خاصة بالبنات والاخرى خاصة بالبنين وكثر الحوار في مصر حول الموقف من هذا التعليم الالزامى الاولى فرأى البعض في التعليم الاولى الالزامى مصدر خطوة اجتماعية على البناء الاجتماعى والسياسى ومن ثم ضرورة مقاومته وقصر التعليم على قلة نادرة ورأى فريق آخر أن التعليم الالزامى وان كانت له فوائد الا انه من الأصوب والأفضل توجيه الجهود الى تعليم النخبة تعليما مشمرا اما الفريق الثالث فنادى بحق الشعب في التعليم وأن التعليم كالماء والهواء حق لكل مواطن (٢٢) .

ولم تكن نبوية موسى من المؤمنين بتعليم الشعب أو الداعين

(١٩) محمد أبو الاسعاد - سياسة التعليم في مصر - القاهرة ١٩٨٣ -

ص ١٥ .

(٢٠) Lord Lloyd — Egypt Since Cromer — Vol I —
London — 1937 — P. 160.

(٢١) محمد أبو الاسعاد - تاريخ التعليم في مصر - ص ١٨٠ .

(٢٢) محمد أبو الاسعاد - مجانية التعليم - القاهرة ١٩٨٩ - ص ٢٨ .

لنشر التعليم الأولى الإلزامي بل كاتبت ترى في ذلك عبثا. خير منه تعليم أبناء الأغنياء تعليما عاليا ولذلك تقول نبوية موسى ان الأمة كجسم واحد لا بد له من أعضاء كثيرة تقوم بالحركة والعمل ورأس مفكر يدير هذه الأعضاء وينظم حركتها والأعضاء العاملة في جسم الأمة هم السوقة وهم سوادها الأعظم أما الرأس فقادة الأمة من علمائها ونبغائها وحكامها المتعلمين ومتى صلح الرأس وأحسن التفكير توجهت كل أعمال الإنسان الى الخير وصلحت بذلك أحواله .

فاذا أوصينا بأممتنا خيرا وجب علينا أن نسعى في تعليم قادتها ونبغائها تعليما صحيحا عاليا يستطيعون معه ارشاد الأمة الى ما فيه الخير والمنفعة .

أما التعليم الأولى وحده فلا فائدة منه اذا اقتصرنا عليه وانما هو أساس نبني عليه دعائم التعليم العالى فاذا ظهرت كفاءة الطفل في التعليم الأولى تخطينا به الى ما هو أهل لمواهبه السامية أما انفاق ما لدينا من المال في التعليم الأولى وعدم تقديرنا التعليم العالى حق قدره فهو خطأ لأن التعليم الأولى من دون التعليم العالى لا تأتى منه فائدة تذكر والمعرفة القليلة أضر من الجهل .

وليس هناك فرق بين فلاح فقير يعرف القراءة وآخر أمى لا يعرفها ما دام الثانى يقوم بعمله فى حرث الأرض وزرعها كما يقوم به الأول وما فائدة معرفة القراءة للفلاح الفقير طالما أنه والفلاح الأمى فى المنفعة سواء ولا يخشى من تهقر الأمة لجهل فلاحيها ما دام فى الأمة نبغاء يستطيعون ارشاد الفلاحين الى ما فيه النفع والفلاح الذى يستطيع أن يزرع الفول أفضل من ذلك الذى يستطيع كتابة هذه الكلمة .

ان الفلاح المصرى الفقير يقوم بعمله بنجاح قد لا يستطيعه
امثاله في أوروبا فهو في مقدرة الفلاحين قوة واجتهادا اما الاغنياء
منا فهم اخط من امثالهم في البلاد الراقية علما ودراية وهم اولى
بان يعتنى بتعليمهم لانهم من قادة الراى في الأمة ولو تعلم كل
عمدة التعليم الصحيح على كناد اهل قريته الى سواء السبيل
فنفهم بطمه ومباحثه وافادوه بقوة مسؤوليتهم ومشاربتهم على
الحمل . ونحن المبالغة ان يقتاس رقى الأمة بعدد من يعرفون
الحروف الهجائية فيها وانما يعرف رقى الأمة بعدد نبغائها وسداد
راى قادتها فان الأمة التى تفوز فى ميدان الحرب لا تجنى ذلك
الفوز بمعرفة جميع جنودها مبادئ القراءة والكتابة وانما تحرزه
بما يبدية قوادها من الراى السديد والحكمة فى تنظيم الجيوش .

ولهذا كان من العيب ان نترك التعليم العالى ونهتم بالتعليم
الأولى فقط ولقد تغالينا فى ذلك حتى أصبح الناس ينادون بتعليم
أولاد الباعة والخدم ومساحى الأحذية مع أن أبناء هؤلاء المصلحين
الذين ينادون بتعليم أبناء السوقة لم يوفقوا الى نيل ما يليق بهم
من التعليم ولو أنصف هؤلاء المصلحون لتركوا السوق للبيع
والخدمة وساعدوا أنفسهم وأبناءهم بفتح الكليات العالية وارسال
الارساليات الى أوروبا لنقل افكار الأمم الراقية .

ولا يضير امتنا ان يكون ابن الخادم خادما مثله ولكن
يعوزها وجود رجال أكفاء يسرون بها فى مراقى الفلاح ومن العبث
ان نحاول أن يكون لخادمتنا من المعرفة ما للخادم الغربى ما لم
نسع أن تتساوى معلومات أغنيائنا بمعلومات أمثالهم من الغربيين
فان هذا الخطل فى الراى قد يؤدى لأن يكون الخادم أعلم من
سيده وهو ما لم ير فى أمة من الأمم .

اننا فى حاجة الى تعليم أبناء الأثرياء من اهل القرى تعليما

عاليا يليق بشروطهم لأنهم سيكونون في المستقبل نواب الأمة اى
اعضاء لمجالس المديريات والجمعية التشريعية نحن فى حاجة الى
ذلك اشد من احتياجنا الى تعليم خدمنا مبادئ القراءة .

ولقد قلد النساء الرجال فى تلك الفكرة فما اجتمعت منهن
جمعية الا كان غرضها انشاء مدرسة للفقيرات كانهن قد سرهن
كثرة مدارس البنات اللائقة لتعليم الفتيات منا فلم يعد يعوزنا
الا شىء واحد وهو تعليم الفقيرات والخادمت مع ان جميع
المدارس الموجودة الآن فى مصر ليس فيها ما يصلح لتعليم بنات
الأغنياء المصريين .

ان تعليم الفتاة الغنية يرفع من شأن الأسرة بأكملها ويدفعها
الى الخير والنجاح فتعليمنا لهن رقى بالأمة بأسرها اما تعليم
الخادمة فلا يكاد ينفع غيرها خصوصا وهو تعليم أولى محض
ولذلك فانه عندما تفتتح مدرسة للخادمت تنتفد نبوية موسى هذا
الاتجاه مفضلة عليه الالتفات الى تعليم الفتاة الغنية لأن تعليم
الفتاة الغنية يرفع شأن الأسرة بأكملها ويرقى بالأمة بأسرها (٢٣) .

وتشن نبوية موسى حملة هجوم ضد نظام التعليم الالزامى
فتنتقد منهج المدرسة الالزامية وتعيب عليها ان المدرس يعمل
فيها ٤٤ حصة اسبوعيا بواقع سبع حصص متوالية يوميا وهو
غبن فاحش (٢٤) . وترى ان المدارس الالزامية فى مصر مضيعة
لأعمار صغار المزارعين ولا قيمة لها فى التعليم لأن مراحل التعليم
يجب أن يتصل بعضها ببعض فيرقى التلميذ النابغة من التعليم
الالزامى الى الثانوى ومنه الى العالى (٢٥) .

(٢٣) نبوية موسى - الحياة والعمل - ص ٤٩ .

(٢٤) الفتاة - ١٢ - ١٩٣٨/١/٦ .

(٢٥) الفتاة - ١٥ - ١٩٣٨/١/٢٧ .

وتخلص نبوية موسى الى ان نظام التعليم الالزامى نظام غير مجد ولا ينفع لأن مدة الدراسة أربع سنوات والدراسة نصف يوم في حين ان التعليم الأساسى فى بريطانيا آنذاك سبع سنوات والدراسة يوم كامل أى ان التعليم الأساسى فى بريطانيا نسبته الى التعليم المصرى سبع سنوات الى سنتين (٢٦) ولذلك تدعو نبوية موسى صراحة الى الغاء التعليم الالزامى محبذة ابطال الحكومة لهذا النوع من التعليم وصرف ما ينفق عليه فى شئون الدفاع الوطنى (٢٧) .

التعليم الأجنبى :

انتشر التعليم الأجنبى فى مصر على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين فأسست ارساليات التبشير الدينى الأجنبية والحكومات الأجنبية والجاليات الأجنبية فى مصر مدارس كان لها ثلاثة أغراض الأول غرض دينى تمثل فى التبشير والثانى غرض طائفى تمثل فى تزويد أفراد الجاليات الأجنبية بثقافتهم الخاصة والثالث غرض سياسى تمثل فى نشر الثقافات الأجنبية والدعاية السياسية (٢٨) .

وقد أفادت المدارس الأجنبية فى مصر على وجه الخصوص فى تعليم البنات ففتحت هذه المدارس أبوابها لتعليم البنات المصريات فى وقت كان فيه تعليم البنات فى مصر متخلفا الى درجة كبيرة وأقبلت الطبقة الراقية والمستنيرة على تعليم بناتها فى هذه

(٢٦) الفتاة - ٢ - ١٩٣٧/١٠/٢٧ .

(٢٧) الفتاة - ٣ - ١٩٣٧/١٠/٣ .

(٢٨) جرجس سلامة - التعليم الأجنبى فى مصر - القاهرة ١٩٦٣ -

المدارس فساعدت المدارس الأجنبية على نشر تعليم البنات في مصر
وأسهمت فيه بدرجة كبيرة (٢٩) .

وكان هذا التعليم مستقلا تماما عن سلطة الدولة ولذلك كان
له آثاره السلبية على تشكيل ميول ووجدان وفكر التلاميذ فلم
تهتم المدارس الأجنبية إلا بنشر لغتها وثقافتها وحضارتها دون
أى اهتمام بلغة البلاد وثقافتها وحضارتها الأمر الذى ترتب عليه
أن المتعلمين تعليما أجنبيا أصبحوا فئة لا تستطيع أن تلتقى مع
الشعب فى ثقافته وتراثه ولا تقدر أن تتحد معه فى اتجاهاته وآرائه
ولا تملك أن تشاركه فكره ونظراته إلى الأشياء فأدى ذلك إلى
تجزئة المجتمع المصرى تجزئة فكرية كان لها آثارها السلبية على
حركة التطور المصرى (٣٠) .

ولذلك نجد أن نبوية موسى تلتفت إلى مشكلة المدارس
الأجنبية وترى فيها خطرا على تعليم البنات المصريات فتشن
حملة هجوم شديدة اللهجة وتقول .. أن مدارس البنات
الأجنيات كمدارس الراهبات ومدارس الأمريكان ليس فيها
عناية بتعليم لغة البلاد وآدابها القومية ولا بديانيتها وليس من بين
الأمم الراقية أمة واحدة تقبل أن تعلم بناتها اللغات الأجنبية
دون أن تتقن لغتهن وتعليم مثل هذا من شأنه أن يجعل الفتيات
بعيدات عن الشعور الوطنى الحقيقى فان معرفتهن اللغات الأجنبية
مع جهلهن بلغة البلاد قد يؤدى بهن إلى استحسان كل عادة أوروبية
واتباعها حسنة كانت أو قبيحة فيصبحن بذلك أشد ميلا إلى
الأجنيات منهن إلى الوطنيات وهو خلاف ما تتطلبه الوطنية

(٢٩) محمد أبو الاسعاد - تاريخ التعليم فى مصر - ص ٤٠٥ .

(٣٠) جرجس سلامة - التعليم الأجنبى ص ١٢٦ .

الصادقة هذا فضلا عن ان نجاح هذه المدارس بيننا يدل دلالة صريحة على جهلنا وقيام غيرنا بأمر التعليم فينا حتى في تهذيب البنات تلك المسألة التي يجب ان تقوم بها يد وطنية لتحافظ على الشرف والآداب القومية المحمودة وهى وصمة عار يجب علينا ان نمحوها ما استطعنا الى ذلك سبيلا .

ان مدارس الراهبات جزء من الدير والأديرة لا تخرج معلمات ماهرات وقد تكون الراهبة جاهلة فكيف تمارس مهنة التعليم ولذلك فان حالة مدارس الراهبات كحالة الكتائب يقوم بالتعليم فيها اناس لا كفاءة لهم ولا دراية بمهنة التعليم الحقيقية وكل هم الراهبات منصرف الى تعليم الدين المسيحى اما تعليم العلوم الأخرى فمنحط فيها الى درجة بعيدة والتلميذات يتعلمن الحساب بطريقة آلية لا يفهمن منها شيئا ثم انك ترى الفتاة تذكر لك مقاطعات فرنسا وربما كانت لا تعرف موقع مصر ولا غيرها من البلاد الأخرى فتجهل بلدها وكل ما يحيط بنهر النيل في حين تعلم ما لا يهم مصر من منابع نهر الراين والسين وتعرف تاريخ نابليون وجان دارك وتجهل تاريخ العرب ومصر وتعليم مثل هذا وهم لا فائدة فيه لترقية مدارك المصريات فالتعليم لا يكون نافعا الا اذا ابتدأ الطفل بتعليم ما يشاهده ويحيط به ثم انتقل منه الى ما يليه مباشرة وبذلك يستطيع أن يستعمل عقله فيما يتعلم ليفهمه فهما جيدا ينمى مداركه ويعوده التصور فمن الجهل الفاحش أن تبتدىء المصريات بتعليم ما يختص بفرنسا مع بعدها عنهن ومثل هذا التعليم يسمى تلقينا لا فائدة منه لتنمية المدارك والعقول فتلك المدارس تطفئ من نفوس المصريات جذوة الذكاء والوطنية الصادقة وقد يقال ان الفتاة تتعلم هناك حسن التخاطب باللغة الفرنسية وهو حقيقى الا انه لا يدل على مهارة الراهبات في

التعليم بل ان تعليم اللغات يكون دائما بالتقليد فالبنت تقلد المعلمة في كلامها ولو أحضرت من منازلنا خادمة فرنسية لقامت بهذا العمل في تعليم بناتنا والتكلم بلغتها ونحن في تلك الحالة نضمن انها لا تستطيع أن تغير شيئا من معتقداتهن أما معلمة الدير التي لا تفوق هذه الخادمة في التلم والمعرفة فهي حرة في تصرفها ويقضى قانون المدرسة بطاعة بناتنا لها واتباعهن لأوامرها فتأثيرها في نفوسهن شديد لا نضمن مفبته اذ ربما جردتهن من عواطف الوطنية الصادقة وأصبحت الفتاة منهن تحتقر مصر وأهلها وتذم تصرفاتهم جاهلة أن هذا الذم واقع عليها ضمنا خصوصا وهي تجهل اللغة العربية وجمال أسلوبها ومفاخر أهلها . وجميع الأمم الراقية لا تعلم أبناءها أول نشأتهم الا لغتهم ومفاخر أهلها ليصادف حب وطنهم قلبا خاليا فيتمكن منه فاذا اقتدينا بهم في ذلك كان أول ما نعلمه بناتنا لغتهن وعاداتهن فالمصرية في نظري أظهر النساء وأعفهن وأشدهن ذكاء ونشادلا اذا مهد لها طريق الرقى العلمى والعملى .

أما مدارس الأمريكان فهي نكاد تكون كهذه المدارس من حيث اهمال المواد الوطنية ولغة البلاد وهي أيضا بعثات دينية يراد بها انتشار التقاليد الدينية . وعصرنا الآن عصر علم وعرفان يجب الا تناقش فيه الأمور الدينية بل بحسن لكل انسان اتباع دينه دون معارضة فيه او مقارنة بين الأديان الأخرى فان الدين لله وليس لنا أن نتدخل في اعتقاد غيرنا ويكفيانا أن ننتقد أعمال الناس الظاهرية حسنة كانت أو رديئة .

ان انتشار هذه المدارس بيننا قد يقصينا عن عاداتنا فأصبحنا كل تذم المصريين كأنها ليست منهن وسرت هذه الروح على

الأقل بين إبنائها ففضل الرجال الآن الزواج بالأجنبيات هربا من هنات المصريات ولو فكر الرجال لوجدوا أن المصرية أظهر وأعف وأطوع للزوج فهل يليق بالمصريات السكوت على ذلك ؟ (٣١) .

مشكلات تعليم الفتاة :

كانت نظرة المجتمع الى تعليم البنات في مستهل القرن العشرين نظرة متخلفة رافضة لتعليم البنات وكانت هذه النظرة الاجتماعية المتخلفة الرافضة لتعليم البنات هي أبرز المشكلات التي اشارت اليها نبوية موسى بالنسبة لتعليم البنات فتذكر نبوية موسى في سيرتها الذاتية أنها لما اعتزمت الالتحاق بالتعليم ووجهت بمعارضة شديدة من والدتها وشقيقها فقد كان الشائع أن تعليم البنات هو خروج على قواعد الأدب والحياء ومروق من التربية والدين (٣٢) .

وتذكر نبوية موسى أن النظرة الاجتماعية الشائعة عن الفتيات المتعلمات آنذاك أنهن ماجنات وفاسدات الأخلاق (٣٣) ولم يكن ثقة في العلاقة بين الجنسين على أى شكل من الأشكال فكان تعليم البنات قاصرا على المدرسات فيما عدا اللغة العربية والديانة فلم تكن هناك مدرسات فكان يستعان بمدرسين من الأزهر وكانوا يختارون من كبار السن المعروفين بحسن السمعة ومع ذلك كان لا يجوز للمدرس دخول الفصل الا في حضور مشرفة تراقبه أثناء الدرس (٣٤) .

(٣١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٥٧ .

(٣٢) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ١٨ .

(٣٣) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ٣٥ .

(٣٤) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ٥٦ .

وكان الناس يسيئون الى كل متعلمة ويعتقدون ان العلم والكمال الأخلاقى لا يتفقان وكثيرا ما كانت الصحف تحمل على المتعلمات وكان الجهلاء من الناس لا حديث لهم الا الطعن فى التعليم وتشويه سمعة المتعلمات (٣٥) . وعندما عينت نبوية موسى ناظرة لمدرسة البنات فى الفيوم كان الأهالى لا يريدون ادخال بناتهم المدرسة وكان المدير محمد باشا محمود يزورهم ويرجوهم ان يرسلوا بناتهم الى المدرسة فكان الرجل اذا اراد ان يرضى المدير يرسل الى المدرسة طفلة لا تتعدى السادسة من عمرها حتى اذا بلغت السابعة او الثامنة حجبتها فى المنزل خشية على أخلاقها (٣٦) .

ولذلك تذهب الدكتورة اجلال خليفة فى تفسيرها لتغيير نبوية موسى لاسم المدرسة التى انشأتها فى الاسكندرية من مدرسة ترقية الفتاة الى مدرسة بنات الاشراف ، الا ان هذه التسمية قصد بها معنى أخلاقى للتأكيد على ان تعليم الفتاة لا يتناقض وقيم الشرف والأخلاق وتنفى الدكتورة اجلال ان هذه التسمية تحمل بعدا طبقيًا برجوازيًا (٣٧) لكننا فى ضوء ما اتضح لنا من جوانب الفكر السياسى والاجتماعى والتربوى لنبوية موسى نرى ان هذه التسمية قصد بها معنى طبقي فقد كانت نبوية موسى ترفض فكرة تعليم عامة الشعب وتفضل عليها تعليم الطبقة الغنية .

أما المشكلة الثانية بالنسبة لتعليم البنات فكانت هى تحديد منهج التعليم الخاص بالفتاة أو بعبارة أخرى ماذا يجب على البنت أن تتعلم ؟ وقد انقسم المجتمع المصرى ازاء هذا السؤال

(٣٥) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٠ .

(٣٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٤٧ .

(٣٧) اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - ص ٩٢ .

الى فريقين فريق المحافظين الذى لم ير المرأة الا مرتبطة بالبيت والزواج والأمومة ومن ثم طالب بأن يقتصر تعليم الفتاة على أمور التربية والتدبير المنزلى والدين (٣٨) . أما الفريق الآخر الذى كان يناصر تحرير المرأة ويؤمن بمساواتها بالرجل فقد دعا الى توحيد منهج التعليم بين البنين والبنات وبمساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق الاجتماعية وحتى السياسية (٣٩) .

وقد كانت نبوية موسى من أنصار هذا الفريق الأخير ولذلك طالبت بتوحيد مناهج التعليم لكل من البنين والبنات وذهبت الى القول بأن المرأة كالرجل عقلا وذكاء فما يصح فى تنمية عقله يصح أن ينمى عقل المرأة ويربى ادراكها عند غرس المعارف العمومية وتربية ادراك الأطفال ولا بأس بعد ذلك أن يستعد كل منهما لعمله الخاص . ولكن بعض الناس يحاولون اخراج النساء من طبقة الانسان فيخترعون لهن المناهج المختلفة حتى فى التعليم الابتدائى ويبحثون عما ينمى عقولهن بعد أن اهتموا الى ما ينمى عقول الرجال وعرفوا أن الرجل ينجح فى الحياة بقدر اتساع معارفه فى مختلف العلوم ولكنهم ينكرون تطبيق هذا على حالة المرأة (٤٠) . ويدابون فى عمل مناهج خاصة بها تاركين ما استنبطوه بالتجارب من تنمية عقل الرجل وهى مثله فكأننا نرجع بها الى الوداء أيام كان الناس يجهلون ما ينجح فى تربية العقول ويظنون أنه يجب على الانسان أن يتعلم ما يتعلق بعمله لا بزبد عليه وما زالوا حتى اهتموا الى ما وصلوا اليه الآن

(٣٨) سعيد اسماعيل على - قضايا التعليم فى عهد الاحتلال - ص ٤٣٥ .

(٣٩) Abu-ElFutouh Radwan — Old and New forces in Egyptian Education — New York 1051, P. 111.

(٤٠) الفتاة - ٢١٠ - ١٩٤٢/٣/٨ .

ولو طبقوا ذلك على حالة المرأة لكان أولى بهم لأنها أنثى الرجل لا تختلف عنه إلا في أمور محصورة فلا يتركون تلك النتيجة الناضجة ويوالون التجارب ليعرفوا ما يصلح لحال هذا الإنسان ولا أظن أن هذا البحث يوصلهم إلى غير النتيجة التي وصلوا إليها في شأن الرجل .

ومع ذلك يزور عظماءنا مدارس البنين فيلتفتون إلى ذكاء النلاميذ ومقدار ما أحرزوه من مختلف العلوم فإذا زاروا مدارس البنات عادوا منها بمدح التطريز وأعجبوا بالتفات أصحاب تلك المدارس إلى وضع منهج خاص يوافق حالة الفتاة الصغيرة .

على أن هذا الاختلاف في تربية الأطفال كان أول الأسباب الداعية إلى عدم اتفاق الأزواج في المشارب والميول فالفتى تربى على مبادئ صحيحة وعلوم راقية واختلط ببعض الأمم الأجنبية الراقية ونعلم لغتها فتأثر ببعض العادات الحسنة ووصل إلى حقائق لم يصل إليها الجاهل فهو يميل إلى العلم والنبوغ أما الفتاة فتقتصر في العلم على تعلم التطريز والطبخ والفسيسيل والقراءة والكتابة بلعتها فهي جاهلة لا تتفق مع رجل متعلم فالرجل تربى تربية حديثة تناسب هذا العصر والفتاة تربت تربية قديمة بالية وهذا خطر عظيم وضرر بليغ بالأمة كجسم يتكون نصف أجزائه من الرجال والنصف الآخر من النساء ولا بد لنجاح هذا الجسم من أن تتناسب أجزاؤه .

واننا إذا لم نعلم الفتاة إلا ما يتعلق بأعمال المنزل فقد أعدمنا مواهبها العقلية ونزلنا بها عن درجتها إلى منزلة الخاديات وربما كانت هذه التربية الناقصة من أسباب انحطاطها وتأخرها في الأعمال المنزلية وكما أننا لا نربي الطفل من صغره لأن يكون طبيباً

أو محاميا أو مهندسا فقط بل نربيّه قبل ذلك تربية عامة الى سن مخصوصة ثم نخصصه للعمل الذى يختاره لنفسه كذلك يجب أن نربى الفتاة تربية عامة شبيهة بتربية الولد ثم تختص بعد ذلك بالعلوم المنزلية .

وهؤلاء شبابنا يتعلمون فى مبدأ الأمر ما لا يتعلق بعملهم رغبة فى تنمية العقل فلا يقبل الطالب مثلا فى مدرسة الطب الا اذا نال الشهادة الثانوية وفيها يحفظ التلميذ آداب اللغة العربية وآداب لغة أجنبية وغير ذلك من تاريخ وجغرافيا فما علاقة هذا بعلم الطب ؟ أينتظر أن يصرف الطبيب أمام مريضه فعلا فتصرف عنه العلة أو يطربه ببعض أشعار المتنبى فيخف ألمه أم يتلو عليه مسرحيات شكسبير فتعود اليه صحته أم يقص عليه تاريخ السابقين فيشفى أم يتحفه باسماء جبال الألب فيزيل بشلجها حرارة الحمى ؟ !

لم يتعلم الطبيب كل ذلك الا لتقوى مداركه ويقوم بأعماله أحسن قيام فتراه يستفيد من الزمن القليل الذى يمكنه فى مدرسة الطب أضعاف ما يتعلمه الممرض الذى قضى حياته بين الأدوية والأمراض ولو أن الكفاءة بمباشرة العمل فقط لكان بين الممرضين من يستحق الآن أن يكون رئيس مستشفى وهو مع ذلك يعرف القراءة والكتابة وربما تطفل على كتب الطب ولكن كفاءته العلمية لا تؤهلّه لأن يكون طبيبا ولا تسمح الحكومة له بذلك .

إذا طبقنا هذا على حالة الفتاة وجدنا أن الفتاة ان لم تربى مداركها بمختلف العلوم لا تصلح أن تكون ربة منزل فى تلك الدرجة السامية التى تكون فيها قابضة على سعادة الأسرة الا بتربية عقل صاحبها مثلها فى ذلك مثل الرجل بل أشد فالفتاة يجب أن تستنير بالمعارف الراقية لتلائم الفتى ميلا ومشربا .

ولا يجب ان يقتصر تعلم الفتاة على قشور العلم فالفتاة التى تتعلم مبادئ أولية فى الجغرافيا مثلا فتحفظ أسماء لا فائدة من تكرارها ليس من العدل أن تحرم من ثمرة هذا العلم وتنمية عقلها بمباحثه النافعة كالجغرافيا الطبيعية كما لا نحرّمها البحث فى العلوم الرياضية بدعوى انها لا تفيدها فى عمل منزلها لأن تربيتها العقلية العالية تفيدها فى أعمال المنزل وان لم تتعلق به مباشرة فهى تسدد رأيها وتقوى تصورها وتجعلها على مستوى واحد مع زوجها قلبا وقالباً وربما ساعدته فى نفس أعماله (٤١) .

ثم تضع نبوية موسى تصورها الذاتى لمنهج تعليم الفتاة فترى أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية قد أدت الى رفع سن الزواج للبنات الى ما فوق العشرين ومن ثم فعلى الفتاة أن تستنبر بالمعارف الراقية فى المدارس الابتدائية والثانوية فاذا ما انتهت من دراستها الثانوية حوالى الثامنة عشرة التحقت بمدرسة خاصة بالتدبير المنزلى لتعدها للحياة الأسرية فاذا ما انتهت من هذه الدراسة وتزوجت كان بها والا التحقت باحدى المدارس العليا التى تعدها لاحدى المهن الراقية أما البنات اللاتى لا يحصلن على الشهادة الابتدائية الا فى سن متأخرة فوق السادسة عشرة فانهن تلتحق بمدرسة التدبير المنزلى لمدة عامين لتعدها للحياة الأسرية فاذا انتهت دراستها وتزوجت كان بها والا التحقت بمدرسة الممرضات أو فن الخياطة أو غيره من الأعمال التى تيسر لها حياتها (٤٢) .

ووضعت نبوية موسى تصورها للتعليم الثانوى للفتاة فدعت الى فتح كلية وطنية راقية تقوم بتربية الفتاة المصرية أدبيا

(٤١) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٣٧ .

(٤٢) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٤٢ .

وعلميا فيدرس فيها العلوم الأساسية كاللغة العربية والحساب
وعلم تدبير الصحة والتدبير المنزلى واحدى اللغات الأجنبية
والرسم والنقش وتقويم البلدان والخياطة وذلك لمدة
٦ سنوات (٢٤) . ودعت أيضا الى انشاء قسم عال تلتحق به
الفتيات بعد الانتهاء من تعليمهن الثانوى ليتعلمن مهنة التعليم لمدة
٤ سنوات ورات أن تضم هذه الكلية عدة فروع أو تخصصات
مثل فرع الموسيقى لتخريج معلمات مصريات للموسيقى وآخر
للخياطة لاعداد معلمات للخياطة (٢٤) .

وأكدت نبوية موسى أن علوم التدبير المنزلى تحتاج الى عقل
راق وذكاء نادر وليست الفتاة اهلا لدراسة هذا العلم ما لم
تأخذ من جميع العلوم العمومية بقسط فلا يكفى أن تنصح الفتاة
بفتح الشبايك ما لم تتعلم شيئا مفيدا من الطبيعة والكيمياء
وتركيب الهواء وخواصه وتأثيره فى الجسم وهى لا تفهم ذلك
حق الفهم الا اذا تربت مداركها بالعلوم الابتدائية فالتدبير المنزلى
اذن يتجاوز المسح والغسل والكى والطبخ .

أما التطريز فمن رأى نبوية موسى أنه صنعة قديمة من
الصنع التى أهدمت أهميتها الآلات البخارية ولذلك تتساءل
نبوية موسى عن معنى تضييع زمن الفتاة فى عمل مثل هذا العمل
فتكابد الفتاة مشاق أعمال التطريز وتفتخر المدارس بعرض هذه
الأعمال وهى لا تدل الا على قصر النظر والجبل لأن الطفلة
لا تستفيد شيئا من التطريز بل هو مضر بصحتها وببصرها مؤثر
فى نموها الطبيعى ولا يصح أن يكون صنعة تتعيش منه المرأة كما
أنه لا يساعدها على الابتكار وتنسيق الألوان كما يدعون بل

(٢٣) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٦٣ .

(٢٤) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٦٤ .

الأفضل منه الرسم فهو أسهل وأتقن ولا يضر بالصحة كما إن
النسلية بالقراءة أو التدبير المنزلى أفضل من التسلية بالتطريز
وتخلص نبوية موسى الى المطالبة بإلغاء التطريز وقصر الفنون
الجميلة على الرسم والموسيقى والخياطة والتدبير المنزلى (٤٥) .

مشكلات تعليم اللغة العربية :

عندما عينت نبوية موسى مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية
عام ١٩٠٦ كانت أول مدرسة في مصر تقوم بتدريس اللغة العربية
التي كان تدريسها حتى ذلك الحين حكرا على مشايخ الأزهر
وخريجى دار العلوم ولذلك فقد كان لنبوية موسى خبرتها وآراؤها
التربوية الخاصة باللغة العربية من حيث المنهج وطرق التدريس
والكتب الدراسية .

وتنتقد نبوية موسى طرق تعليم اللغة العربية التي كانت
سائدة في عصرها آنذاك فتقول في سيرتها الذاتية « لم تعجبني
قواعد الصرف فكنت أسخر منها ولا أرى أية فائدة في أن أتعلم
العلل الصرفية لأنى كنت أعرف أن أفهم وأقرأ وأن أكتب ما يفهم
قبل أن أتعلم تلك القواعد التي لا معنى لها » (٤٦) .

كما تنتقد نبوية موسى كتاب الفوائد الفكرية الذى ألفه
عبد الله باشا فكرى وقررتة المعارف ككتاب مدرسى للمطالعة العربية
في مدارسها وتصفه بأنه كتاب لا يفسد ذوق التلميذات في اللغة
العربية فحسب بل يفسد ذوقى أنا الأخرى لأنه كتاب وضع
لزمان غير زماننا وواضعه رجل لا يعرف ما تحتاجه النساء (٤٧) .

-
- (٤٥) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٧٨ .
 - (٤٦) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٦ .
 - (٤٧) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٢٧ .

وتستعيض نبوية موسى عن هذا الكتاب بموضوعات مطالعة من انشائها لقيت استحسانا من الدكتور دوجلاس دنلوب المستشار الانجليزى للمعارف المصرية فأحالها الى اللجنة العلمية الادارية التى قررت فى عام ١٩٠٨ شراء كتاب « ثمرة الحياة فى تربية الفتاة » تأليف الأنسة نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس للبنات بمبلغ عشرة جنيهات وذلك بعد الاطلاع على التقرير الذى قدمه حضرة أمين سامى ناظر المعلمين الناصرية وعاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى بصلاحية الكتاب وتكليف حضرة الشيخ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى بمراجعة الكتاب وتصحيحه (٤٨) .

وقد انتقدت نبوية موسى مناهج تعليم اللغة العربية فى اكثر من موضع ووصفتها بأن فيها العجب العجاب وبأنها تعليم ناقص مختل يتم بطريقة آلية وهو عبارة عن حفظ لا يستند الى شئ عملى مفهوم (٤٩) .

كما أسهمت نبوية موسى فى تطوير كتب اللغة العربية ومن أمثلة ذلك كتاب المطالعة العربية لمدارس البنات الذى ألفته نبوية موسى المدرسة بمدرسة عباس قسم البنات وعنى بتصحيحه حضرة الأستاذ أحمد ابراهيم المدرس بمدرسة القضاء الشرعى وقررت نظارة المعارف طبع هذا الكتاب على نفقتها واستعماله بمدارس البنات وقد صحح بمعرفة فضيلة الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة والكتاب طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م وهو مقرر على تلميذات الصفين

(٤٨) اللجنة العلمية الادارية محضر جلسة ٢٧ مايو ١٩٠٨ .

(٤٩) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٣ .

الثالث والرابع الابتدائي بنات ويتكون من ٦٣ صفحة ويحتوى على ٤٢ موضوعا للمطالعة .

وقد قالت نبوية موسى فى خطبة الكتاب ان تعليم اللغة العربية يشكل أزمة لأن الأطفال يتكلمون اللغات بمجرد تعودهم سماعها فاذا تعودوا سماع الكلام الصحيح ثبت ذلك فى اذهانهم وبعد عليهم النطق بالخطأ وان لم يتعلموا شيئا من قواعد اللغة ونحوها ومن هنا أهمية التركيز على ادب اللغة وليس نحوها لأن الغرض من تعليم اللغة العربية هو تعليم الطفل كيف يعبر عن مكنون صدره بعبارة فصيحة وبما يسمح بتقوية تخيله وليس بأيدى التلميذات الآن كتب تفى بهذا الغرض مع الحض على محاسن الآداب ومكارم الأخلاق ولذلك ألفت هذا الكتاب (٥٠) .

وقد تميز الكتاب بأسلوب بسيط سلس وعصرى كما تميز بتنوع موضوعاته الثقافية من تاريخ وقصص وأخلاق وأدب وتراجم وتميزت موضوعاته بغرس القيم الحضارية الحديثة بأسلوب يتناسب والعمر العقلى لتلميذات الصفين الثالث والرابع الابتدائي وتناول الكتاب موضوعات تهتم الفتاة المصرية مثل كيفية تربية الفتاة وأدب الفتاة والفضيلة والأمانة كما تناولت موضوعات الكتاب ترجمة لشخصيات نسائية مثل عائشة تيمور والخنساء وتناولت موضوعات الكتاب أيضا ترجمات اسلامية لعبد الله بن الزبير وعلى بن أبى طالب بالإضافة الى موضوعات جغرافية وأثرية وتاريخية واجتماعية متنوعة .

(٥٠) نظارة المعارف العمومية - المطالعة العربية لمدارس البنات -
تأليف نبوية موسى - المطبعة الأميرية ١٩١١ - ص ٣ .

غير أن هذا الكتاب كغيره من كتب المعارف المصرية كان حريصا على تزييف الوعي الاجتماعى للتلميذات وحملهن على وجهة نظر السلطة والطبقة الحاكمة فى الأمور الاجتماعية والسياسية فقد جاء فى وصف حالة المعيشة فى مصر وصف لحالة الفلاح المصرى جاء فيها « . . أما فقراء الفلاحين فلا يعرفون من العسر إلا اسمه لأنهم يشتغلون أيام الزرع والحصاد عند أصحاب الأراضى ويأخذون أجورا كافية لسد عوزهم طول السنة زيادة عن أكلهم وأخذ ما أرادوا من الخضر وغيرها من الأشياء التى لا قيمة لها عند الفلاح لكثرتها وعند الفراغ من الأعمال لا يحرمهم الأغنياء من أخذ ما تيسر من الخضر والبقول للطبخ ولا يمنعهم أحد من تسريح ماشيتهم التى يتعيشون منها على الجسور ورعيها الكأ وبالجمل فأن فلاحى المصريين فى رغد عيش وظل ظليل ما أحسنوا التصرف واجتنبوا تقليد المدنيين التقليد الأعمى وهم مع ذلك فى تمتع مطلق ليس لأحد عليهم سيطرة فى جميع أحوالهم المباحة وفيهم من مكارم الأخلاق حب المساواة بين الناس غنيهم وفقيرهم وترك التملق » (٥١) .

رياض الأطفال :

اهتمت نبوية موسى اهتماما خاصا برياض الأطفال وما يتصل بها من أدب الأطفال وأهميته فى تنمية الخيال كما ناقشت أيضا أهمية القراءة باعتبارها ينبوع المعرفة ودور المدرسة فى غرس هذه العادة .

فبالنسبة لأدب الأطفال وأهمية الخيال فى التربية دعت

(٥١) نظارة المعارف العمومية - المطالعة العربية تأليف نبوية موسى -

نبوية موسى الى الاهتمام بأدب الأطفال وذهبت الى القول بأن كثيرا من علماء التربية في أوربا وفي غيرها يسعون في استمالة الأطفال للمطالعة فألفوا لهم الحكايات الوهمية والروايات ليجذبوهم الى الكتب والطفل بطبيعته مولع بالحكايات فهو يجتهد في مطالعة تلك الأشياء التي تفيد في تهذيب الأخلاق وفهم الأفكار .

فالروايات اذا كتبت في قالب جميل وعبارات جزلة شوقت الأطفال والشبان الى قراءتها تفرس في نفوسهم حب الفضيلة وسلامة الذوق واحسن تلك الروايات هي الروايات التاريخية لأنها الانسان بمعلومات حقيقية .

والطفل في حاجة شديدة الى تكوين عقله وتقوية تصوره بالمطالعة ولكنه لا يستطيع الصبر على مطالعة الكتب العلمية أو التهذيبية فيجب أن يكون لديه كثير من كتب الحكايات والروايات لتربي عنده ملكة الانشاء والفكر ولكننا نخطئ كثيرا بمنع أطفالنا خصوصا البنات من مطالعة تلك الكتب السهلة فتكون النتيجة عدم تربية الميل في نفوسهم الى حب المطالعة والاستزادة من العلم طول عمرهم لأن المطالعة مفتاح العلوم .

وتدعو نبوية موسى الى الاهتمام بأدب الأطفال فتقول ان أعظم ما يخدم اللغة العربية الآن هو تأليف أو ترجمة حكايات وروايات مفيدة بانشاء سهل جميل الأسلوب والعبارة وحث التلاميذ على مطالعتها فقد سئمنا أن نرى التلميذ نابغة في النحو والصرف ولكنه لا يحسن التعبير باللغة العربية الصحيحة لقلة مادته وجهله بأساليبها ومعانيها ولقد قام نقولا أفندي رزق صاحب الروايات الجديدة ببعض الواجب فما يسال المدارس

ما تزال محجمة عن ادخال مثل هذه الكتب في مكتباتها ليطلع عليها التلاميذ ؟ ! (٥٢) .

وساقت نبوية موسى نماذج من خبراتها الذاتية فتحدثت عن طفولتها وكيف انها كانت تقوم مع الأطفال من جيرانها في بيتها الريفى ببناء الأفران الصغيرة والبيوت الصغيرة واحاطتها بالحدائق وملئها بتمائيل للجاموس والبقر والحمير وكانوا يعنون بتمثيل كل ذلك تمثيلا يقرب من الحقيقة ويقومون بتمثيل الحياة اليومية ويعملون أعمالها كما يقومون بعمل ملابس للعروسة وسروج للجمال والخيول من قماش مزين بديع (٥٣) .

وما كادت نبوية موسى تعرف القراءة حتى اقبلت على قراءة الكتب والروايات فقرأت كتاب ألف ليلة وليلة جميعه وقصة عنتره بن شداد باكملها كما قرأت كثيرا من الروايات الأخرى وقرأت أشعار عمر بن أبى ربيعة وأبو نواس ومجنون ليلى وعائشة التيمورية وكان يجذبها بوجه خاص القصص القرآنى فكانت تختار سور القصص كسور يوسف ومريم وتحفظها (٥٤) .

، اما بالنسبة لتأثير الكتب والروايات فى الأخلاق فقد كان الاعتقاد السائد فى المدرسة المصرية هو خطر قراءة الكتب والروايات والصحف والمجلات وخاصة بالنسبة للتلميذات وذلك تحت دعوى حماية أخلاقهن من المؤثرات السيئة التى يمكن أن تترتب على ذلك .

-
- (٥٢) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٩٢ .
 - (٥٣) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٥ .
 - (٥٤) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١١ .

وقد تصدت نبوية موسى لهذا الموضوع بفكر تربوى ناضج فذهبت الى أن معرفة القراءة والكتابة ليست علما مستقلا ومن يعرف القراءة والكتابة لا يعد متعلما الا اذا جعل ذلك لديه ميلا الى العلوم والانسان يتعلم من مطالعة الكتب النافعة اضعاف ما يكتسبه من المدارس التي اذا اقتصر الانسان على مناهجها وعلومها لم يستفد منها علما حقيقيا وتجربة صادقة وهكذا مطالعة الصحف تساعد على الاطلاع على افكار العصر .

فالمطالعة لها تأثيرها الحسن في الأخلاق والمعارف ولهذا كان أفضل المدارس ما اجتهد معلموها في تنمية حب المطالعة والبحث في نفوس الأطفال ليستفيدوا اذا كبروا مما يفرس في نفوس التلاميذ حب المطالعة والكتب والولوع بالبحث والكشف عن الحقيقة ومن الجهل أن نظن أن المدارس كافية لخراج رجال وتساء متعلمين فالتعليم في المدارس ليس الا تمهيدا لما يكتسبه الإنسان باجتهاده بعد ترك المدارس (٥٥) .

وترد نبوية موسى على التخوف من الروايات الغرامية انه لا بأس بالروايات الغرامية ما دامت الغاية منها التنفير من الغرام والتشجيع بعواقبه خصوصا وأن أكثرها ينتهي الغرام فيها اما بفضيحة أو بعاقبة محزنة وفي كلتا الحالتين عبرة ورائع للقارئ .

وتضيف نبوية موسى انه من الخطأ المحض أن يظن المربون انه من حسن التربية جهل الطفل بجميع الرذائل وعدم ذكرها امامه بالكلية فان المربي الذي يعرف الطفل مضار الرذائل قد قام

بواجبه نحو تلميذه فهذا أفضل من أن يكون الطفل كالرجل الذي يسير في طريق يجهلها وفيها مخاوف لا يعرفها فان لم يرشده العارف بها الى موضع تلك المخاوف فقد يقع فيها على جهل بها وهو في ذلك معذور واللوم على من لم يظهر له ذلك الضرر قبل وقوعه فيه (٥٦) .

مناهج التعليم :

انتقدت نبوية موسى المناهج الدراسية التي كان معمولاً بها آنذاك انتقادات كثيرة ومتنوعة وتفصيلية غير أن أهم ظاهرتين نالتا اهتمامها في هذا المجال هما ظاهرة كثرة تغيير المناهج وظاهرة عدم جدوى هذا التغيير .

فبالنسبة لظاهرة كثرة تغيير المناهج وسوء أثرها في التعليم انتقدت نبوية موسى كثرة تغيير المناهج وتبديلها وأثر ذلك في اضطراب التعليم والمعلمين ورسوب التلاميذ لأنه ليس للوزارة خطط ثابتة ومنهج ثابت وإن الإنسان ليعجب أشد العجب كيف تتغير مناهج وزارة المعارف بمجرد تغيير وزيرها (٥٧) .

وعندما أنشئ المجلس الأعلى للتعليم كتبت نبوية موسى تقول افتتح المجلس الأعلى للتعليم والأمل معقود عليه في استقرار التعليم وسيره على خطة لا تتغير بتغير الوزراء وهي كانت كثيرة التغيير تنم عن رغبة كل وزير في تجربة آرائه عملياً ليرى نتيجتها وهو لا يكاد يبدأ في تنفيذها حتى يترك الوزارة وهكذا (٥٨) .

(٥٦) نبوية موسى - المرأة والعمل - ص ٩٣ .

(٥٧) الفتاة - ٤٠ - ١٩٣٨/٨/٤ .

(٥٨) الفتاة - ١٥٠ - ١٩٤٠/١٢/٤ .

ولما أعيته الحيل أمام كثرة تغيير المناهج وأثرها الضار على العملية التعليمية كتبت تقول لو أن الوزير توصل الى وضع سياسة ثابتة للتعليم ومناهج لا تتغير بتغير الوزارات فإنه يكون قد أحسن كثيرا الى التعليم (٥٩) .

أما الظاهرة الثانية التي لفتت أنظار نبوية موسى حول المناهج فهي أن وزارة المعارف كثيرا ما تعطي السلطة لرجال لم يهبهم الله من الخبرة ما ينالون به التوفيق في أعمالهم فإذا فتحت مدرسة جديدة دبروا لها من المناهج ما لا يستطيع الانسان أن يسير به عمليا في طريق النجاح (٦٠) .

ونبوية موسى هنا تثير قضية على جانب كبير من الأهمية فالمعارف تنتخب للقيام بالتغيير عناصر خالية من المواهب ولا تملك قدرة الابتكار والتجديد ولا موهبة الابداع والتغيير وهي خالية من الفكر وليس لها خط فلسفي في التعليم وإنما هم مجموعة من الموظفين ينفذون ما يملأ عليهم ولذلك جاءت المناهج التي يضعها مثل هؤلاء الموظفين على حد تعبير نبوية موسى فيها العجب العجيب ولا توصل الا الى تعليم ناقص مختل يقوم على الآلية ويعتمد على الحفظ ولا يستند الى شيء عملي مفهوم (٦١) .

ولهذا كانت نبوية موسى كثيرا ما تتمرد على المناهج التي تقررها المعارف وتسير في التعليم في مدرستها بحسب تفكيرها لا بحسب منهج وزارة المعارف مما كان يثير عليها المفتشين ويسبب

(٥٩) الفتاة - ٥٧ - ١٦٣٨/١٢/٨ .

(٦٠) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ١٨٣ .

(٦١) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ١٨٤ .

لها كثيرا من المتاعب وهنا تضع نبوية موسى يدنا على ظاهرة
ثالثة بخصوص المناهج الا وهى ان المعارف لم تكن تسمح
اطلاقا بالخروج على مناهجها او نقد هذه المناهج او حتى حرية
التصرف فى اطارها (٦٢) .

نظام الامتحانات :

اتسم نظام الامتحانات فى المدرسة المصرية بالمبالغة فى التشدد
من حيث تعقد لوائح وقوانينه وشكلية نظمه مما يبتث الرهبة
والخوف فى نفوس التلاميذ هذا من ناحية ومن ناحية اخرى
كان هناك ميل شديد فى تعقيد الأسئلة وتركيزها على الجزئيات
واعتمادها على الاستظهار والتلقين دون استعمال الفكر فهى أسئلة
عسيرة بوجه عام وفوق طاقة الطلاب ويقصد بها فى الغالب
تعجيزهم هذا الى انه لم ينظر باعتبار فى نظم الامتحانات المصرية
الى مجهودات الطالب الشفوية والتحريرية على مدار العام
الدراسى وقد ادى ذلك الى سوء نتيجة الامتحانات بوجه عام
حتى يمكن القول بأن متوسط النجاح فى الشهادات الابتدائية
والثانوية كان دون المتوسط العام مما يدل على ضعف العائد
من التعليم (٦٣) .

وقد أولت نبوية موسى مسألة الامتحانات اهتمامها خاصة
وأن هذه الصعوبات فى الامتحانات كانت نتائجها تؤثر على المدارس
الأهلية الخاصة تأثيرا سيئا ولذلك تهاجم نبوية موسى نظم
الامتحانات فى مصر وتتهمها بأنها تسد طريق النبوغ والتفوق فى

(٦٢) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ١٨٥ .

(٦٣) سعيد اسماعيل على - قضايا التعليم فى عهد الاحتلال -

ص ١٦٣ .

وجوه الطلبة وتضيع الكثير من أعمارهم في محاولات عقيمة لا تجدى (٦٤) . وتعدد نبوية موسى أضرار الامتحانات بالنسبة للتعليم والتلاميذ مؤكدة أن نظم الامتحانات أفسدت أخلاق التلاميذ في المدارس الأهلية والأميرية على السواء وإن شفف المعلمين في المدارس الأميرية بالتفوق في نتائجهم على المدارس الأهلية جعلهم يلقنون تلاميذهم أسئلة الامتحان بوسائل مختلفة كما أن تكريم الوزارة للمدرسة بحسب نتائجها في الامتحان حمل المدرس على اللجوء الى المساعدة في الفس (٦٥) . وخلصت نبوية موسى انه لا خلاص ولا نجاح لنظام التعليم المصرى الا بطرح نظم الامتحانات المصرية العقيمة والأخذ بالنظم الأوروبية المستخدمة في الامتحانات (٦٦) .

ادارة التعليم :

يقول الدكتور هيكل انه لما تولى أمور المعارف في ابريل عام ١٩٣٨ لاحظ أن أمور التعليم تقوم على المركزية الشديدة وتركيز المسئولية في شخص الوزير ثم وكيل الوزارة مما يؤدي الى تعطيل الأعمال ويسلب الموظفين صلاحيتهم فقرر تطبيق نظام اللامركزية في ادارة التعليم وقسم البلاد الى مناطق تعليمية حتى يمكن أن تقوم التربية على أساس المشاركة في تحمل المسئولية (٦٧) .

(٦٤) الفتاة - ١٠٦ - ١٩٣٩/١١/٣٠ .

(٦٥) الفتاة - ٤٨ - ١٩٣٨/٩/٢٩ .

(٦٦) الفتاة - ٤٣ - ١٩٣٨/٨/٢٥ .

(٦٧) محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية ج ٢ -

القاهرة ١٩٧٧ - ص ٨١ .

كما كان الدكتور هيكل اتساقا مع هذا التفكير يؤمن باستقلال الجامعة ويعمل للمحافظة على هذا الاستقلال ولا يسمح لنفسه بصفته الرئيس الأعلى للجامعة بحكم كونه وزيرا للمعارف أن يتدخل في أمور الجامعة فلم يسمح لنفسه أن يتدخل في أمور الجامعة بشكل أو آخر وإنما أعلن احترامه لاستقلال الجامعة (٦٨) .

لكن نبوية موسى لم تكن من فكر هيكل ولا من رايه ولذلك راحت تنتقد هذا النظام الجديد فالتعليم في نظرها كل متصل بعضه ببعض ولا معنى للفرقة بتميز الجامعة بالاستقلال فذلك تقليد أعمى لأوربا في نظمها الجامعية لا نرضاه ويجب أن يكون تعيين الأساتذة والعمداء بأمر الوزير (٦٩) .

كما انتقدت نبوية موسى نظام اللامركزية لأنه يكلف كثيرا من الجهود والموظفين والأموال دون فائدة حقيقية (٧٠) . كما أنها تؤدي الى تعطيل في الوقت وفوضى في الادارة (٧١) . وقد كان الغرض من هذا النظام تقوية شخصية المدرسة واستقلالها فلم يؤد الا الى تركيز العمل في أيدي مراقبي المناطق التعليمية (٧٢) . وفوق ذلك فقد أدى نظام المناطق التعليمية الى شيوع الفوضى والفساد فشاع في المناطق التعليمية جمع النقود والأموال من التلاميذ بدعوى النشاط المدرسي ثم صرفها بواسطة مراقبي

(٦٨) محمد حسين هيكل - مذكرات في السياسة المصرية ج ٢ -

ص ١٠٨ .

(٦٩) الفتاة - ٧ - ١٩٣٧/١٢/٢ .

(٧٠) الفتاة - ١٠٥ - ١٩٣٩/١١/٢٣ .

(٧١) الفتاة - ٢١٢ - ١٩٤٢/٣/٣٠ .

(٧٢) الفتاة - ٢١٥ - ١٩٤٢/٤/٣٠ .

المناطق في حفلات الأمر الذى يسىء الى سمعة التعليم ونزاهة
القائمين عليه (٧٣) .

وانتهت نبوية موسى الى أن ادارة التعليم فى مصر قد فسدت
وأن زمن دنلوب فى وزارة المعارف كان بدون مغالاة خيرا لمصر من
زمن استقلالها المشنوم (٧٤) .

التعليم والبطالة :

نشأ التعليم المصرى الحديث منذ عهد محمد على مرتبطا
بخدمة الدولة وأدى هذا التعليم الى خلق طبقة الأفندية التى
احتلت مراكز السلطة ومن ثم تمتعت بالثروة وتدافع المتعلمون
وتزاحموا على وظائف الحكومة بسبب طبيعة المجتمع المصرى
الاقتصادية من حيث هو مجتمع زراعى متخلف تكون فيه فرص
العمل محدودة بسبب قلة المشروعات الصناعية والتجارية كما
يقل حجم الخدمات بسبب انخفاض مستوى المعيشة ولذلك
أصبح العمل فى الحكومة هدف المتعلمين وغايتهم حتى أصبح جهاز
الدولة عاجزا عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المتعلمين فانتشرت
البطالة بينهم (٧٥) .

ومن ثم أصبح الارتباط بين التعليم والبطالة أحد هموم
الفكر التربوى المصرى آنذاك فذهب فريق الى ضرورة الحد من
التعليم وربطه بمدى حاجة الدولة الى الموظفين ورفض فريق

(٧٣) الفتاة - ٢٠١ - ١٩٤١/١٢/١٨ .

(٧٤) الفتاة - ٥٥ - ١٩٣٨/١١/١٧ .

(٧٥) محمد أبو الاسماعيل - سيانمة التعليم فى مصر - ص ١٢٥ .

آخر الربط بين اتساع نطاق التعليم وبين انتشار ظاهرة البطالة بين المتعلمين (٧٦) .

وقد كانت نبوية موسى من هذا الفريق الذى لم ير علاقة بين التعليم والبطالة فلم تطالب بالحد من التعليم خوفا من البطالة بل على العكس من ذلك دعت نبوية موسى الى التوسع فى التعليم وذهبت الى أن مشكلة البطالة من أهم أسبابها جهل المصريين لا كثرة عللهم فليست كثرة البطالة راجعة الى كثرة التعليم ومساعدة الحكومة للمتعلمين لا تكون بحشدتهم فى مناصب الدولة بل بترك الأعمال العامة فيستطيع المتعلم كسب قوته لكن الأعمال العامة أصبحت مقسمة بين الحكومة وبين الشركات الأجنبية وتفالت الحكومة فى احتكارها للأعمال العامة فضيقت على المشتغلين بالتعليم (٧٧) .

واكدت نبوية موسى على أنه لو ازداد عدد المتعلمين فى مصر لاضطروا الى مزاولة المهن المختلفة مهما كانت حقارتها ورتبت على ذلك أن علاج مشكلة المتعلمين المتعطلين ليس بالاقلال من التعليم العالى أو الثانوى كما يذهب رجالنا ولكن بزيادة التعليم وانتشاره ولن يضر الأمة أن يكون خدمتها حاصلين على بعض الشهادات وحتى ارتقاء الخدمة الى مرتبة الحاصلين على الشهادات العليا فلا خطر منه ولا خسران فلا شك أن السواق المتعلم أفضل بكثير من السواق الجاهل (٧٨) .

(٧٦) عبد الحميد فهمى مطر - التعليم والمتعطلون - الاسكندرية ١٩٣٩ -

ص ١٤٦ .

(٧٧) الفتاة - ٢٥ - ١٩٣٨/٤/٢١ .

(٧٨) الفتاة - ١٠٨ - ١٩٣٩/١٢/١٤ .

وأكدت نبوية موسى على أنه لا علاقة بين نشر التعليم وبين البطالة وليس في الاكثار من التعليم أى ضرر فالعلم مطلوب لذاته لا للوظائف فإذا كانت أعمال البلاد أقل من عدد أفراد الشعب فلابد من وجود متعطلين وميدان العمل أفسح في وجود المتعلمين أما الجاهل فميدان العمل ضيق في وجهه لا مجال له فيه (٧٩) . هذا الى أن متعلمينا أقدر من جهالنا على منافسة الأجانب في مختلف الأعمال (٨٠) .

وانتقدت نبوية موسى ما ينادى به البعض من اغلاق الكليات والمدارس كما انتقدت اتجاه الحكومة الى علاج المشكلة بمحاربة التعليم (٨١) مؤكدة أن واجب الحكومة هو تعليم النشء لا ايجاد وظيفة لكل متعلم (٨٢) .

الدروس الخصوصية :

لم تكن الدروس الخصوصية في عصر نبوية موسى هي تلك الظاهرة التي يشكو منها التعليم المصرى الآن عندما لا ينال التلميذ المصرى داخل المؤسسة التعليمية حقه في التعليم تحت دعاوى كثيرة وأسباب متعددة ومن ثم يضطر لاستقدام مدرسين خاص الى منزله لمساعدته على استيعاب المنهج المقرر والذي من المفترض أن يستوعبه داخل المؤسسة التربوية .

لكن الدروس الخصوصية في مصر آنذاك كانت امتدادا لنظام تعليم المرأة في العصر العثماني عندما لم يكن هناك مؤسسات لتعليم

(٧٩) الفتاة - ١٥١ - ١٢/١٢/١٩٤٠ .

(٨٠) الفتاة - ٤ - ١١/١٠/١٩٣٧ .

(٨١) الفتاة - ٢٦ - ٤/٢٨/١٩٣٨ .

(٨٢) الفتاة - ١٨ - ٢/٤/١٩٣٧ . . .

البنات فلبجات بعض الأسر من عليّة القوم لتعليم بناتهم حفظ القرآن أن تستقدم لهن مدرسين خصوصيين من المشايخ لتعليمهن في البيوت (٨٢) . ثم استمرت خلال القرن التاسع عشر وجزءا من القرن العشرين بعض من الأسر الغنية المحافظة على استقدام المدرسين الخصوصيين لبناتهم في البيوت . ومع ذلك فقد كان لنبوية موسى موقف متحفظ من مسألة الدروس الخصوصية فتقول في مذكرات سيرتها الذاتية انه في عام ١٩٠٧ استدعاها محمد باشا سعيد رئيس مجلس النظار آنذاك لتدرس لبناته الثلاث في البيت أربعة دروس أسبوعيا نظير سبعة جنيهاً في الشهر فتقول نبوية موسى انها كانت غير راضية عن هذا الدرس لأنها كانت تعتبره سبة وكانت تخشى أن التلميذة التي تدرس لها في المنزل قد لا تمنحها من الاحترام ما يجب لمعلمة تدرس في المدارس خصوصاً وهؤلاء البنات الثلاث هن بنات أعلى رأس في مصر آنذاك وقد خشيت أن تعتبر من بعض الحاشية ولذلك - هكذا تقول نبوية موسى - كنت أشعر أن التدريس في البيوت سبة لا تليق بالمعلم (٨٤) .

التنظيمات النقابية :

اتسم موقف نبوية موسى من التنظيمات النقابية للمعلمين ومن قضايا المعلمين بالتناقض الشديد ففي الوقت الذي أظهرت فيه تعاطفاً مع اتحاد المعلمين الإلزامي الذي تأسس عام ١٩٢٩ فقد كان هجومها ضارياً على جماعة دار العلوم التي تأسست عام ١٩٣٢ .

Heyworth Dunne — An Introduction of the History of (٨٢)
Education In Modern Egypt — London 1938 — P. 14.

(٨٤) نبوية موسى - حياتي - بقلمى - ص ١٢١ .

فبالنسبة للتعليم الإلزامي لم تكن نبوية موسى تؤيد هذا التعليم بل كانت تطالب بإلغائه ومع ذلك فقد أظهرت تعاطفا مع اتحاد المعلمين الإلزامي الذي تأسس عام ١٩٢٩ للدفاع عن مصالح معلمى الإلزامي وضم مجموعة نقابات معلمى الإلزامي في المديرية وانتخب الشيخ رمضان يوسف نقيبا عاما للاتحاد (٨٥) .

وقد أثارت نبوية موسى كثيرا من مشكلات المعلم الإلزامي وأظهرت التعاطف مع مطالبهم المتصلة بالمرتبات والعلاوات (٨٦) . كما أثارت مجلة الفتاة مشكلات تنقلات مدرسى الإلزامي وما يترتب عليها من إرهاق وإملاق (٨٧) . وانتقدت المجلة الهجوم الذى تعرض له التعليم الإلزامي ومعلميه وخصصت المجلة صفحة بصفة دائمة لمشكلات التعليم الإلزامي وحاولت نبوية موسى استقطاب الشيخ رمضان يوسف رئيس اتحاد الإلزاميين ليكتب كلمة في مجلتها إلا أن الشيخ رمضان يوسف اعتذر عن ذلك (٨٨) .

ويبدو أن هذا التوجه من نبوية موسى كان بتوجيهات حزبية من جانب محمد محمود باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الأحرار الدستوريين في محاولة لكسب معلمى الإلزامي إلى جانبهم لما تبين من أن لهم تأثيرا خطيرا على نتائج الانتخابات في الريف لصالح حزب الوفد .

أما موقف نبوية موسى من جماعة دار العلوم التى تأسست عام ١٩٣٢ باسم جماعة دار العلوم للتعليم الحر وضمت المعلمين

(٨٥) صحيفة التعليم الإلزامي - مايو ١٩٢٤ .

(٨٦) الفتاة - ٢٢ - ١٩٣٨/١/٦ .

(٨٧) الفتاة - ٥٩ - ١٩٣٨/١٢/٢٢ .

(٨٨) الفتاة - ٥٨ - ١٩٣٨/١٢/١٥ .

من خريجي دار العلوم الذين يعملون في المدارس الحرة ودخلت هذه الجماعة في صدام مع وزار المعارف من جانب ومع أصحاب المدارس الحرة من جانب آخر واستطاعت أن تحقق بعض المكاسب المهنية لأعضائها (٨٩) .

فقد شنت نبوية موسى هجوما شديدا الضراوة ضد جماعة دار العلوم واتهمتهم بأنهم يملون ارادتهم على الوزارة وانهم أصبحوا مركز قوة يخضع لهم الوزراء حتى انهم افسدوا التعليم بالغاء اللغة الانجليزية في الصفين الأول والثاني الابتدائي حتى تزيد حصص اللغة العربية ويجدوا فرصا للتوظيف (٩٠) . وشكت نبوية موسى من أن جماعة دار العلوم أصبحت لها شوكة وانها أصبحت تهدد المدارس الحرة باستمرار برفض تخفيض مرتباتهم نظرا لظروف الحرب وأكدت انه لا يصلح معهم الا الشدة التي استخدمها معهم النقراشي باشا عندما كان وزيرا للمعارف وخصم لرئيسهم نصف شهر من راتبه فالتزموا جادة الصواب (٩١) .

وعندما انحاز الدكتور هيكل وزير التعليم الى جانب خريجي دار العلوم واعتبرهم اصلح لتعليم اللغة العربية في المدارس من خريجي الأزهر أعلنت نبوية موسى انحيازها للأزهريين واشادت بفضلهم في تعليم اللغة العربية (٩٢) .

-
- (٨٩) مواطن ارحومة - دور نقابة المهن التعليمية - ماجستير غير منشورة
كلية البنات عين شمس ١٩٨٣ - ص ٧٩ .
(٩٠) الفتاة - ١١٤ - ١٩٤٠/٢/١ .
(٩١) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ١٩٨ .
(٩٢) الفتاة - ١٥٤ - ١٩٤١/١/٢ .

ولما تدخلت المعارف الى جانب حقوق المدرسين الدرامة
فى المدارس الحرة لتثبيت مرتباتهم بحد أدنى ٩ جنيهات للابتدائى
و ١٢ جنيها للثانوى هاجمت نبوية موسى المعارف بضراوة لأن
الحكومة تسمح لنفسها بأن تعين حملة المؤهلات العليا بمرتب
يتراوح بين ٤ - ٨ جنيهات وتحرم ذلك على المدارس الأهلية
الحرة واتهمت نبوية موسى المعارف بأنها ترضى ألف مدرس على
حساب آلاف التلاميذ الفقراء الذين تسد أبواب العلم فى
وجوههم (٩٣) . كما ذهبت نبوية موسى الى أن الاعانة التى تدفعها
المعارف للمدارس الأهلية الحرة لا تعود بفائدة حقيقية على التعليم
الحرة لأن الزيادات فى مرتبات مدرسى دار العلوم تبتلع هذه
الاعانة (٩٤) . وأكدت نبوية موسى على شيوع ظاهرة الصراع الطبقي
فى العلاقة بين معلمى وأصحاب المدارس الحرة فقالت ان المعلمين
فى المدارس الحرة تشبعوا بالحقد والحسد على أصحاب المدارس
كلما أحسوا انهم ينالون من المال أكثر مما ينالون ولذلك فانهم
يثيرون الكثير من المشاكل بل ويعملون على غلق المدارس ولذلك
فلا حل لحقد هؤلاء المعلمين سوى حرمانهم من اعانة المعارف
ورفع الحماية وتركهم يكتسبون عيشتهم بأنفسهم (٩٥) .

علاقة المدارس بإدارة التعليم :

ارتبط الوضع الاجتماعى للمعلم فى مصر الحديثة بتلك
الصورة المتدنية لفقيره الكتاب الإسلامى لا من حيث مستواه العلمى
الضحل فحسب بل من حيث مستواه المادى الفقير ومستواه
الانسانى المتخلف فلما تأسست معاهد اعداد المعلمين فى مصر

(٩٣) الفتاة - ٣٠ - ١٩٣٨/٥/٢٧ .

(٩٤) الفتاة - ٢٦ - ١٩٣٨/٤/٢٨ .

(٩٥) الفتاة - ١٥٧ - ١٩٤١/١/٣٠ .

كأنت معاهد مجانية تنتخب طلابها من بين الفقراء الذين لا يقدرون على نفقات التعليم ومصروفاته فكان التعليم فى مدرسة دار العلوم وفى المعلمين العليا والمعلمات السنية وفى مدارس المعلمين والمعلمات الأولية تعليما مجانيا ولذلك تحكمت المعارف فى معلميا فكانت تلزمهم بالعمل عندها عددا من السنوات مقابل تعليمهم مجانا وكانت تعطىهم مرتبات أدنى من نظرائهم فى المصالح الأخرى (٩٦) .

لكن أسوأ ما فى المسألة كان تلك العلاقة شديدة الاستبداد من جانب إدارة التعليم شديدة الخنوع من جانب المعلمين وهو أمر طبيعى مع توافر عناصر القهر الاقتصادى فى العلاقة بين الطرفين فالمعلمون كانوا من طبقة فقيرة لا تملك غير دخلها من الوظيفة والإدارة التعليمية كانت ذات طبيعة استبدادية متخلفة وتمتلك سلطات مطلقة (٩٧) .

ولذلك تلاحظ نبوية موسى شدة استبداد الإدارة التعليمية بالمعلمين وسوء معاملة الرئيس للمرعوس وتؤكد أن هذه العلاقة قد خلقت من المعلمين عبيدا أرقاء لا يصلحون للتعليم والتهديب لانهم يفتقدون كرامتهم وإرادتهم وأول ما يطلب من المعلم والناظر هو قوة الإرادة والمحافظة على الكرامة (٩٨) .

كما تلاحظ نبوية موسى أن المفتش كان قليل الأدب مع المعلمين وكان يعتمد اهانة المعلمين أمام تلاميذهم فالمفتش يزور

(٩٦) محمد أبو الاسعاد - سياسة التعليم - ص ١٦٥ .

(٩٧) محمد أبو الاسعاد - سياسة التعليم - ص ١٧٣ .

(٩٨) نبوية موسى - حياتى بقلمى - ص ٢٠٧ .

المدرسة ولا هم له الا اهانة المعلم امام تلميذاته فكان التفتيش لم يعد له غرض الا الاذلال والاهانة (٩٩) .

وتشير نبوية موسى الى اهمية التربية الاستقلالية القائمة على احترام آدمية الانسان وتقارن بينها وبين التربية في البلاد المستعمرة التي اعتاد أهلها الاستعباد فأصبح الرئيس يحتقر مرءوسيه ويهينهم لسبب وبدون سبب فان رفضوا هذه الاهانة كان عليهم أن يتحملوا الفقر والقهر والطرده (١٠٠) .

* * *

(٩٩) الفتاة - ٢١١ - ١٦٤٢/٣/١٦ .

(١٠٠) نبوية موسى - حياتي بقلمى - ص ١٥ .

خاتمة

هكذا قدمت لنا شخصية نبوية موسى نموذجا لما يمكن ان نصطلح على تسميته بظاهرة الموزايكو المصرى الذى جاء نتيجة التزاوج بين الحضارتين الأوربية والاسلامية والذى كان من نتيجته ان أثمر مزيجا من الحضارتين له خصوصيته .

وأول ما يستلفت نظرنا فى هذه الخصوصية هو أن الشعب المصرى لم يتعرف على الحضارة الأوربية الحديثة بنفسه وبطريقة مباشرة بل كانت أدواته للتعرف على هذه الحضارة شريحة معينة وطائفة محددة وطبقة خاصة هى التى تعلمت وفقا لنظم التعليم الأوربية وأرسلت فى بعثات الى أوربا وأتقنت اللغات الأوربية ونهلت من منابع الثقافة الأوربية واحتكت بالأوساط الاجتماعية الأوربية فى مصر وأوربا وتقاسمت مع الأوربيين السلطة والثروة فى مصر ومن ثم فقد نقلت الحضارة الأوربية الحديثة الى المجتمع المصرى من منظور هذه الطبقة وعن طريقها وبما يتفق مع مفاهيمها وبما لا يتعارض مع مصالحها وهذه الحقيقة لا يجب أن تغيب

عن اذهاننا عند النظر في موقف الشعب المصرى من الحضارة
الأوربية الحديثة .

الخصوصية الثانية هو ما تميز به المزيج المصرى الناتج عن
هذا الاتصال الحضارى من تناقض شديد فلا هو استطاع أن
يهضم الحضارة الأوربية ويتمثل قيمها ويعتق مبادئها الانسانية
ولا هو استطاع أن يحافظ على أركان حضارته الاسلامية
ويتمسك بها ومن ثم لم يأت هذا المزيج متناسقا كما قد يبدو بل
جاء متنافرا غاية التنافر شاذا غاية الشذوذ .

ونموذجنا الذى نحن بصدده وهو شخصية نبوية موسى
أصدق مثال على ذلك ففي الوقت الذى تدافع فيه نبوية موسى
بضراوة عن نظام الليبرالية الاقتصادية وحرية المشروع الخاص
وسياسة الباب المفتوح وترفض أى تدخل للحكومة فى الأعمال
الاقتصادية فانها ترفض بنفس الشدة الليبرالية السياسية
وتستهجن حركة الأحزاب المصرية وتعلن عدم صلاحية الحكم
الدستورى لمصر وترى أن نظام الانتخابات المباشرة لم يقد البلاد
إلا الى حكم طغمة الأوباش والرعاع وأن الأغلبية الشعبية
الديمقراطية هى خداع وتدليس وأنه لابد من أن تكون الانتخابات
على درجتين ولا حل لمصر إلا بالحكم الدكتاتورى .

وفى الوقت الذى تدعو فيه نبوية موسى بقوة الى تحرر
المرأة وتمتعها بكافة حقوقها الانسانية فى التعليم والعمل والحريات
الشخصية والاجتماعية وبالحقوق السياسية مؤكدة أنه لا فرق
بين الرجل والمرأة وانهما لابد أن يتساويا ، فانها ترفض بشدة
أن يتساوى الفقير بالغنى حتى فى أبسط الحقوق الانسانية
كحق الرعاية الاجتماعية للأطفال المشردين وحق التعليم للفقراء

مؤكد أنه لن يضر المجتمع شيء إذا ظل الفلاح جاهلا وظل ابن الخادم خادما .

وفي الوقت الذي تحدث فيه نبوية موسى عن العلمانية مؤكدا أن الدين لله والوطن للجميع وأن الدين لا علاقة له بجوانب الحياة السياسية والاقتصادية نجدها تتناقض مع نفسها بشدة عندما ترفع شعار الدولة الدينية وتدعو إلى ترسيم الملك فاروق خليفة للمسلمين ويزداد التناقض حدة عندما تصبح الطائفية إحدى أدواتها في المعركة السياسية ضد حزب الوفد وسكرتيه مكرم عبيد القبطي .

وفي الوقت الذي نجد أن نبوية موسى تدافع بحراة عن المدارس الأهلية الحرة وما فيها من انحطاط مؤكدا على أن تعليما منحطا هو خير من لا تعليم على الإطلاق فإنها ترفض بشدة تعليم الفقراء في المدارس الأولية مؤكدا أن الجهل خير من التعليم الناقص وأن مصر لن يضرها شيء لو بقي فلاحوها جهلاء طالما أنهم يزرعون الأرض .

الخصوصية الثالثة التي يجب أن نلتفت إليها في هذه الدراسة هي أن هذا المسخ المشوه الذي نتج عن تزاوج الحضارتين الإسلامية والأوربية قد ظل يحكمنا ويحرك تاريخنا على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين لكنه لم ينجح في أن يؤدي بنا إلى الثمرة المرجوة في التقدم الحضاري .

* * *

المراجع

أولا - الوثائق :

١ - دار المحفوظات المصرية بالقلعة - ملف خدمة نبوية
موسى رقم ٢٤٠٢٥ مسلسل ٥٥٧٣٨/محفوظة
١٠٧/٤/٥٣٨٦ مسلسل ٥٦٦٠٣/محفوظة
٣/٢١٩/٥٥٠٣ .

٢ - اللجنة العلمية الادارية للمعارف - محاضر جلسات
عام ١٩٠٨ .

ثانيا - مصنفات نبوية موسى :

- ١ - حياتى بقلمى - ن. ت .
- ٢ - المرأة والعمل - الاسكندرية ١٩٢٠ .
- ٣ - نظارة المعارف العمومية - المطالعة العربية لمدارس
البنات تأليف نبوية موسى - المطبعة الأميرية ١٩١١ .

ثالثا - الدوريات :

- ١ - مجلة الفتاة - أسبوعية - ١٩٣٧/١٩٤٣ .
- ٢ - السياسة - يومية - ١٩٢٥ .
- ٣ - مجلة التعليم الالزامى - شهرية - ١٩٣٤ .

رابعاً - المصادر العربية :

- ١ - آمال السبكي - الحركة النسائية في مصر - القاهرة ١٩٨٦ .
- ٢ - اجلال خليفة - الحركة النسائية الحديثة - القاهرة ١٩٧٣ .
- ٣ - أحمد شفيق - حويات مصر السياسية - الحولية الثانية ١٩٢٥ - القاهرة ١٩٢٨ .
- ٤ - أحمد زكريا - حزب الأحرار الدستوريين - القاهرة ١٩٨٢ .
- ٥ - أحمد عبد الرحيم مصطفى - تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة - القاهرة ١٩٧٣ .
- ٦ - أحمد طه أحمد - المرأة وكفاحها وعملها - القاهرة ١٩٦٤ .
- ٧ - أنور الجندي - الفكر العربي المعاصر - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- ٨ - جرجس سلامة - التعليم الأجنبي في مصر - القاهرة ١٩٦٣ .
- ٩ - جرجس سلامة - اثر الاحتلال البريطاني في التعليم - القاهرة ١٩٦٦ .
- ١٠ - عبد الحميد فهمي مطر - التعليم والمتعلمون - الاسكندرية ١٩٣٩ .

- ١١ - عواطف أروحية - دور نقابة المهن التعليمية -
ماجستير غير منشورة بنات عين شمس ١٩٨٣ .
- ١٢ - سعيد اسماعيل على - قضايا التعليم في عهد
الاحتلال - القاهرة ١٩٧٤ .
- ١٣ - شكرى القاضي - خمسون شخصية مصرية -
القاهرة ١٩٨٩ .
- ١٤ - قاسم أمين - تحرير المرأة - القاهرة - مكتبة
الترقى ١٨٩٩ .
- ١٥ - قاسم أمين - المرأة الجديدة - القاهرة ١٩٨٩ .
- ١٦ - لطيفة محمد سالم - المرأة المصرية والتغير
الاجتماعى - القاهرة ١٩٨٤ .
- ١٧ - ليفين (ز. ا) - تطور الفكر الاجتماعى العربى
١٩١٧ - ١٩٤٥ ترجمة أنور محمد ابراهيم -
القاهرة ١٩٨٨ .
- ١٨ - محمد أبو الاسعاد - تاريخ التعليم فى مصر -
ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس ١٩٧٦ .
- ١٩ - محمد أبو الاسعاد - سياسة التعليم فى مصر -
النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٣ .
- ٢٠ - محمد أبو الاسعاد - مجانية التعليم -
القاهرة ١٩٨٩ .
- ٢١ - محمد حسين هيكى - مذكرات فى السياسة
المصرية - ج ١ ، ٢ ، ٣ - القاهرة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .

٢٢ - محمد كمال يحيى - الجذور التاريخية لتحرير المرأة - القاهرة ١٩٨٣ .

٢٣ - المركز القومى للبحوث التربوية - المرأة والتعليم فى جمهورية مصر العربية - القاهرة ١٩٨٠ .

٢٤ - المركز القومى للبحوث التربوية - وزراء التعليم فى مصر - القاهرة ١٩٨٠ .

٢٥ - مصطفى الفقى - الأقباط فى السياسة المصرية - القاهرة ١٩٨٨ .

٢٦ - نبيل راغب - هدى شعراوى - القاهرة ١٩٨٨ .

٢٧ - نقابة المهن التعليمية - الخالدون - ج ١ - القاهرة ١٩٨١ .

خامسا - المصادر الانجليزية :

1. Abu Al Futouh Radwon —
Old and New forces in Egyptian Education — New York 1951.
2. Heyworth Dunne —
An Introduction of the History of Education in Modern Egypt-London 1938.
3. Holt (P.M.) —
Political and social change in Modern Egypt — London 1968.
4. Lord Lloyd —
Egypt since Cromer — Vol. I — London 1937.

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ
د. عبد العظيم رمضان
- ٢ - على ماهر
اعداد : رشوان محمود جاب الله
- ٣ - ثورة بوليو والطبقة العاملة
اعداد : عبد السلام عبد الحليم عامر
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة
د. محمد نعمان جلال
- ٥ - غارات أوربا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى
عليه عبد السميع
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ج ١
لمعى المطيعى
- ٧ - صلاح الدين الأيوبى
د. عبد المنعم ماجد
- ٨ - رؤية الجبرتنى لأزمة الحياة الفكرية
د. على بركات

- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل
د. محمد أنيس
- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية
محمود فوزى
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية
شكرى القاضى
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير
د. نبيل راجب
- ١٣ - اكدوبة الاستعمار المصرى للسودان
د. عبد العظيم رمضان
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة
د. سيدة اسماعيل كاشف
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د. على حسن الخربوطلى
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د. حلمى احمد شلبى
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د. محمد نصر فرحات
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د. احمد محمود صابون

٢٠ - المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى
د. محمد أنيس

٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ١
توفيق الطويل

٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر
جمال بدوى

٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢
توفيق الطويل

٢٤ - الصحافة الوفدية
د. نجوى كامل

٢٥ - المجتمع الاسلامى والغرب
ترجمة : د. عبد الرحيم مصطفى

٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة
د. سعيد اسماعيل على

٢٧ - فتح العرب لمصر ج ١
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٨ - فتح العرب لمصر ج ٢
ترجمة : محمد فريد أبو حديد

٢٩ - مصر فى عهد الاخشيديين
د. سيدة اسماعيل كاشف

٣٠ - الموظفون فى مصر
د. حلمى احمد شلبى

- ٣١ - خمسون شخصية وشخصية
شكرى القاضى
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٢
لمى المطيعى
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقى
د. خالد الكومى
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية
د. يونان لبيب رزق
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة
عبد الحميد توفيق زكى
- ٣٦ - المجتمع الاسلامى والغرب ج ٢
ترجمة : د. احمد عبد الرحيم مصطفى
- ٣٧ - الشيخ على يوسف
تأليف : د. سليمان صالح
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر
العثمانى
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم
- ٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان
د. جميل عبيد
- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب ١٩٤٨
د. عبد المنعم الدسوقي الجمعى
- ٤١ - محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد

- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية
ابراهيم عبد العزيز
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني
د. محمد عفيفي
- ٤٥ - الحروب الصليبية ج ١
ترجمة : أ.د. حسن حبشي
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصري الحديث
تأليف : د. لطيفة محمد سالم
- ٤٨ - الفلاح المصري
تأليف : د. زبيدة عطا
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية
تأليف : د. عبد العظيم رمضان
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تأليف : د. سهير اسكندر
- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٥٢ - مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسىين فى القرن
الثامن عشر

تأليف : د. الهام محمد على ذهنى

٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د. محمد كمال الدين عز الدين على

٥٤ - الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تأليف : د. محمد عفيفى

٥٥ - الحروب الصليبية ج ٢
ترجمة وتحقيق : د. حسن حبشى

٥٦ - المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د. حلمى أحمد شلبى

٥٧ - مصر الاسلامية وأهل الذمة
د. سيدة اسماعيل كاشف

٥٨ - أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة
د. إبراهيم عبد الله المسلمى

٥٩ - الرأسمالية الصناعية فى مصر
د. عبد السلام عبد الحليم عامر

٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى

- ٦١ - تاريخ الاسكندرية
أ.د. عبد العظيم رمضان
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ج ٣
لمى المطيعى
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور
اعداد : د. عبد العظيم رمضان
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان
د. محمد نعمان جلال
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
د. سهام نصار
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمى
د. نريمان عبد الكريم احمد
- ٦٧ - الأصول التاريخية لمساعى السلام العربية الاسرائيلية
د. عبد العظيم رمضان
- ٦٨ - الحروب الصليبية ج ٣
ترجمة وتحقيق : أ.د. حسن حبشى

الفهرس

الصفحة

تقديم

د. عبد العظيم رمضان ٥

الفصل الأول :

نبوية موسى سيرة ذاتية ٧

الفصل الثاني :

نبوية موسى والسياسة ٢٧

الفصل الثالث :

نبوية موسى وتحرير المرأة ٥٧

الفصل الرابع :

نبوية موسى والتعليم ٨٣

خاتمة ١٣١

المراجع ١٣٥

صدر في هذه السلسلة ١٣٩

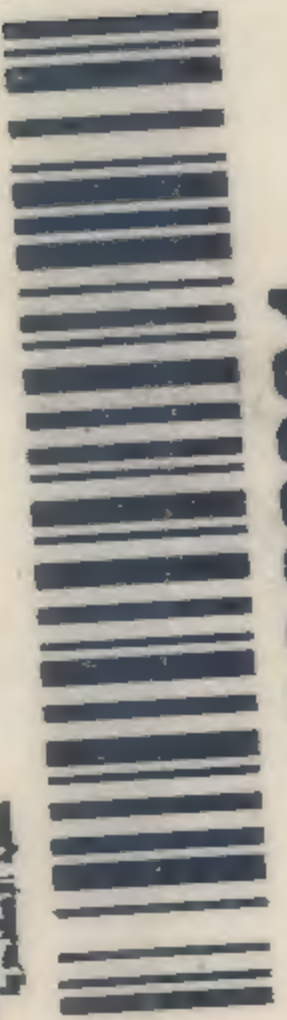
رقم الايداع ١٩٩٤/٢٨٦٥

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977—01—3714—6

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا الكتاب يتتبع حياة نبوية موسى، وعلاقاتها بالقوى السياسية فى عصرها، ودورها فى تحرير المرأة مع التشدد فى النواحى الأخلاقية، ودورها فى التعليم فى شتى مراحله ومناهجه، وأرائها الاجتماعية. وهو يعالج ذلك بنظرة علمية تقدم هذه الشخصية المصرية الفريدة بسلبياتها وإيجابياتها وتناقضاتها، ويستحق بذلك ان يحتل مكانته فى المكتبة العربية.

Bibliotheca Alexandrina



0362924

مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٠ قرشاً